وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة : الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

موسومة بـ

عقلانية المعتزلة بين الرؤيتين الوضعية والمعيارية

مقدمة ومناقشة علنا من طرف
الطالبة : قبابي سليمة
تحت اشراف : محمد بن جدية

جامعة مستغانم
شعبة الفلسفة
كلية العلوم الاجتماعية

السنة الجامعية: 2021 – 2022

إهداء

أهدي هذا العمل الى روح أبي رحمة الله عليه

و إلى أمي العزيزة الغالية أطال الله في عمرها

و حفظها و رعاها

و إلى كل أفراد عائلتي و أصدقائي

و كل من تمنى لي النجاح و التوفيق

و إلى أساتذتي الكرام في شعبة الفلسفة لجامعة عبد الحميد بن باديس .

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الى اللذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة

الى جميع الأساتذة الأفاضل بقسم الفلسفة

و أخص بالذكر الدكتور " بن جدية " الذي أشرف على هذا العمل .

و بكل إخلاص و تقدير و عرفان بالجميل

أتقدم بالشكر للدكتور الفاضل : سباعي لخضر.

فهرس الموضوعات

المقدمة

الفصل الأول : السياق التاريخي للفكر المعتزلي

تمهيد

المبحث الأول: تعريف المعتزلة و نشأتها

المبحث الثاني: عوامل ظهور المعتزلة

المبحث الثالث: عقائد و أصول المعتزلة

الفصل الثاني : العقل المعتزلي

المبحث الأول : العقل عند المعتزلة

المبحث الثاني : رؤية الوضعيين للعقل عند المعتزلة

المبحث الثالث: رؤية المعيارين للعقل عند المعتزلة

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الـمقدمـة :

لم يكن التأريخ للعقل و المذهب العقلي كثيرا من الإهتمام في الإسلام من قبل الباحثين العرب منذ بداية الإهتمام بدراسة التراث إلا أن المعتزلة كانت أول فرقة و مدرسة فكرية إسلامية أرخت للعقل ، حيث شغل العقل حيزا كبيرا في أبحاثها و دراساتها.

و يمكننا القول أن المعتزلة تحتل مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي و تعد من أهم الفرق الكلامية بالرغم من الرفض و الحصار الذي تعرضت له.

و يذكر أن ظهور المعتزلة كان على يد واصل بن عطاء حينما اختلف مع شيخه حسن البصري حول مرتكب الكبيرة إن كان مؤمنا أم كافر ؟

فكان رأي واصل أنه في "المنزلة بين المنزلتين" أي ماهو بمؤمن و ماهو بكافر ، أي عاص ، و هذا جعل شيخه البصري يرفض رأيه فاعتزل واصل حلقة شيخه البصري ، فقال عنه البصري إعتزلنا واصل ومن هذا الحدث سميوا بالمعتزلة و هذه الحادثة هي الأكثر شهرة رواية للنشأة فرقة المعتزلة.

كما أن لذهب الاعتزال مكانة مرموقة في علم الكلام بسبب اعتمادهم على العقل ، فمسألة تقديم العقل و تقديسه على السنة و النقل هو ما ميز فرقة المعتزلة عن باقي الفرق ، بالإضافة الى أصولهم الخمسة ، فالاتجاه العقلي عند المعتزلة هو ما دفع بالفلسفة الإسلامية الى التبلور بعد القرن الثالث هجري ، ومن هنا صار المعتزلة أسلاف الفلاسفة في العالم الإسلامي ، وقد كان إزدهار حركتهم في عصر مأمون و المعتصم، و الواثق الخلفاء الذين اتبعوا مذهبهم ، و كان عصرهم العصر الذهبي للحضارة الإسلامية ، فالنزعة العقلية قد رافقت الأطوار التي كان

فيها المجتمع الإسلامي في تقدم و قوة و إزدهار بينما التراجع و الإنحطاط كان في التفكير المحافظ و فكر الجبر و التصوف.

لأن المعتزلة خالفت بأراءها و أفكارها ما كان سائدا في الفكر الإسلامي حين نشأتها قد أثارت جدلا حول فكرها و أراءها و كانت أنظار العامة لهذه الفرقة حول أصولها و مبادئها بين مؤيدين و مناصرين يرون أن في الإعتزال و أهله فكرا إسلاميا محضا يدافع عن الدين و الإسلام ، و يرد عن الشبهات و عن أعداء الإسلام و يرون أنهم أولى الناس للدفاع عن الدين الإسلامي ، و بين معادون و رافضون للمعتزلة و فكرهم و مبادئهم ، يرون أنهم خالفوا الأصول و خرقوا إجماع المسلمين في أغلب أرائهم ، وهم ليسوا أهل لنصرة الإسلام و الدفاع عنه ، و بينهما فريق يبحث عن فكر المعتزلة و أراءها و أصولها ، فيميز بين أراء إيجابية تستحق الدفاع و أراء سلبية تستحق الرد و الرفض .

وقد استمرت هذه الاتجاهات الثلاثة منذ ظهور المعتزلة بين مؤيد و معارض و منصف ، وكانت هذه الاتجاهات في العصر الحديث و المعاصر ، كما شهدنا الإستفاقة الفكرية التي شهدها العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر مع زعماء الإصلاح التي تقوم على إعادة الإعتبار للعقل و تأكيد الطابع العقلاني للدين ، كما هو الحال مع زعماء التجديد أو ما سميوا بالمعتزلة الجدد في العصر المعاصر ، اللذين رأو أن العالم في حاجة لإحياء فكر المعتزلة للنهوض بالمجتمعات الإسلامية و الرقي بها.

و من الأسباب التي جعلتني أختار موضوع عقلانية المعتزلة بين الرؤيتين الوضعية و المعيارية منها:

الاطلاع على الفكر العربي الإسلامي عامة ، وعلى فكر المعتزلة خاصة ، و لمعرفة قضاياها التي أثارت جدلا بين الفرق و السبب الذي جعل الفرق الأخرى ترفض و تهاجم فرقة المعتزلة ، ومعرفة رد المعتزلة على الفرق التي هاجمتها و كيف استطاعت المعتزلة غلغلة فكرها و نشره في عصرها.

ومن أهدافي لدراسة هذا الموضوع هو أخذ خلفية تاريخية و فكرية للمعتزلة ، و الفكر الاعتزالي و الإطلاع على أهم ما جاء فيه ، و لمعرفة كان رد فعل الفرق الأخرى على الفكر الاعتزالي و من أيده و من رفضه ، و السبب الذي جعل الفكر الإنعزالي ينحصر و يتراجع.

و تدور مشكلة بحثنا حول الإشكالية الرئيسية :

كيف كانت الردود حول عقلانية المعتزلة بين الرؤيتين الوضعية و المعيارية و تفرعت من هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة : ما مفهوم الإعتزال ؟ و ماهي دوافع و أسباب نشأة المعتزلة ؟ و ماهي أهم المبادئ و الأصول عند المعتزلة؟

و كيف نظر المعتزلة للعقل ؟ و ماهي رؤية الوضعيون للعقل المعتزلي ؟ و ماهي رؤية المعياريون للعقل و المعتزلي ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات إتبعنا خطة منهجية مكونة من فصلين و توزعت على الترتيب التالي:

الفصل الأول يدور حول السياق التاريخي للفكر المعتزلي ضمن ثلاث مباحث .

المبحث الأول معنون بتعريف المعتزلة و نشأتها ، و المبحث الثاني عوامل ظهور المعتزلة، و المبحث الثالث أهم مبادئ المعتزلة.

و الفصل الثاني يتمحور حول العقل عند المعتزلة و نظرة كل من المؤيدين و معارضيهم حول عقلانيتهم

المبحث الأول معنون برؤية الوضعيين للعقل المعتزلي و المبحث الثاني معنون برؤية الوضعيين للعقل المعتزلي ، و المبحث الثالث معنون برؤية المعياريين لعقل المعتزلي.

و في الخاتمة تطرقنا الى ذكر مذهب أو موقف ثالث الذي أنصف المعتزلة ووقف بين المؤيدين و المعارضين الذي أخذ ما يراه مناسب من فكر المعتزلة ورفض مايراه مخاف لما هو سائد في العالم الإسلامي مع ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

اعتمدت في مذكرتي على كتب متنوعة ، و مصادر و مراجع حول المعتزلة و حياتهم الفكرية ، و كأي باحث بصدد دراسة أو بحث حول موضوعه ، يبحث أولا عن المصدر أو مرجع لأخذ المعلومات التي يحتاجها في إعداد بحثه، و الطريقة الوحيدة التي تساعده في ذلك هي الرجوع الى الدراسات السابقة التي تطرقت للبحث طبعا في سياق موضوعه الذي هو بصدد إعداده .

و كذلك أنا أيضا قد رجعت الى البحث في الدراسات السابقة لجمع المعلومات التي أحتاجها لإعداد بحثي و من بين الدراسات التي إعتمدت عليها:

كتاب أصل العدل عند المعتزلة للكاتب هانم ابراهيم يوسف ، و الذي يتحدث عن أصل العدل وهو واحد من بين الأصول الخمسة للمعتزلة و خصص هذا الكتاب للحديث عن أصل العدل وحده بالإضافة الى التعريف بالمعتزلة و أهميتها كفرقة

اسلامية و علاقتها بالفرق الأخرى ، و أهمية المصدر الديني الإسلامي في تشكيل تصوراتهم و كذا مشكلة القضاء و القدر عند المعتزلة و حرية إرادة الإنسانية .

اعتمدت على كتاب ضحى الإسلام للكاتب أحمد أمين الذي يتحدث عن الحياة الإجتماعية و الثقافات المختلفة في العصر العباسي و يعرض أيضا نشأة العلوم و تطورها في نفس العصر.

و يعرض أيضا الفرق الدينية كالمعتزلة و المرجئة و الخوارج و يقدم عرض مختصر لتاريخ هذه الفرق السياسي و طابع أدبهم ، و اعتمدت أيضا على كتاب المعتزلة بين القديم و الحديث للكاتب محمد عبده الذي يتحدث فيه عن المعتزلة قديما حديثا ، كما يختص هذا الكتاب للحديث عن العقيدة و العلوم الفقهية ، وله صلة بالتخصصات مثل أصول الفقه، التفسير و الحديث الشريف و السيرة النبوية و الثقافة الإسلامية ، و اختلفت هذه الدراسات عن موضوع بحثي كون أنها درست فكر المعتزلة و حياتهم الفكرية و الثقافية بعمق و نوعت في عرض المعلومات من الماضي الى الحاضر و منذ تطور العلم و الفكر لتصل الى تخصيص دراسة الفكر عند المعتزلة ، الى جانب عرض الفرق الأخرى ، أو ثقافات أخرى جاءت قبل و بعد المعتزلة ، و كان بحثي يتمحور حول العقل عند المعتزلة و كيف نظر المفكرون إليه بين مؤيدين و معارضين لدراستهم ، تحدثت عن المعتزلة من كل جوانبها الدينية و العقلية.

الفصل الأول

السياق التاريخي للفكر المعتزلي

تمهيد:

المعتزلة أكثر الفرق الإسلامية الكلامية التي استندت على العقل للإشتغال على قضايا و أفكار الفلسفة بدرجة أنهم جعلوه الأعلى و الأول في التفكير لكن هذا لم ينفي دور الدين في ذلك، فلا يمكن أن نقول عنهم فرقة إسلامية وهم لا يستعملون الدين في تفسيرهم ، كما أنه يمكننا القول أن التفكير المعتزلي لم يخل من أفكار الفلسفة اليونانية لا سيما الأفلاطونية و ذلك لإطلاعهم على تلك الفلسفات و الثقافات الغربية ، و هذا ما أشار عليه الشهرستاني في نصوصه المختلفة و كتبه ، فالمعتزلة إطلعوا على كتب الفلاسفة اليونانين و اقتبسوا من مناهجهم ، ووظفوها في مناهج علم الكلام ، ومنه نقول أن تأثرهم بفلسفة غيرهم لم يكن كليا بل بعضه ، فالمعتزلة اعتمدوا على الفلسفة اليونانية من الجانب العقلي ليتمكنوا من تفسير العقائد الدينية و الرد على المعارضين للدين الإسلامي ، و عليه أقروا بالعقل ورفضوا أي شيئ ضد العقل ولا يتفق معه، وقد تكلمنا في هذا الفصل عن السياق التاريخي الذي مر به الفكر المعتزلي ، إنطلاقا من التعريف بهم ، و نشأتهم و ذكرنا أهم العوامل التي ساعدت على ظهور فكرهم و أهم عقائدهم التي يبنى عليها فكرهم ، ومنه نطرح التساءل التالي: مامفهوم الإعتزال ؟ و ماهي عوامل ظهوره ؟ و ماهي مبادئه؟

المبحث الأول : تعريف المعتزلة و نشأتها

1/ المطلب الأول : مفهوم و معنى المعتزلة :

أ/ المعتزلة لغة :

لمعرفة معرفة كلمة معتزلة لابد من أن نتطرق الى ماهو الإعتزال في اللغة :

جاء معنى المعتزلة في كتاب ابن منظور :

عزل الشيئ ، يعزله عزلا ، و عزله فإعتزل و إنعزل و تعزل ، أي نجاه جانبا فتنحى [1]و قوله تعالى "و إنهم عن السمع لمعتزلون "[2]و جاء تفسير الأية أنهم رموا بالنجوم فمنعومن السمع أي عزل بينهم و بين السمع ، وجاء أيضا في قوله تعالى "فإن لم تأمنوا لي فاعتزلون "[3]جاء في تفسير الأية إن لم تصدقوا رسالتي لكم من الله فخلوا سبيلي و إبتعدوا عني

و جاء معنى المعتزلة في كتاب أخر :

(عزله عزلا) : أبعده و نجاه ، ويقال عزاه عن منصبه ، عزل الزؤان عن القمح ، و يقال المرضى عن الأصحاء أنزلهم في مكان منعزل إتقاء العدوى [4]

ومنه فإن معنى المعتزلة لغة هو التنحي و الإبتعاد و المفارقة .

---

[1] لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، حققه عامر أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ،ج11، بيروت،،لبنان،2009،ص526.

[2] سورة الشعراء، الأية 212 .

[3] سورة الدخان، الأية 21 .

4 د إبراهيم أغيس و أخرون ،المعجم الوسيط ،ج2 ، ص2،ص599 .

ب/ في الإصطلاح:

تعددت تعريفات الباحثين و الكاتبين لفرقة المعتزلة بسبب إختلاف مقاصدهم و أهدافهم من هذه التعريفات ، فمنهم من عرفها نسبة لمؤسس الفرقة و أخر عرفها نسبة الى نشاطهم في مسائل علم الكلام ،و آخر نسبة الى منهجهم العقلي و أسماءهم و ألقابهم و عقائدهم .

فعرفت المعتزلة على أنها اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني ، و سلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية و هم أصحاب واصل ابن عطاء الذي اعتزل مجلس حسن البصري .[1]

و أيضا عرفت على أنها فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي ، و إزدهرت في العصر العباسي ، و قد إعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى الى إنحرافها عن عقيدة أهل السنة و الجماعة ، و قد أطلق عليها أسماء مختلفة منها المعتزلة ،و القدرية ، و العدلية ، و أهل التوحيد ، و المقتصدة ، و الوعيدية العدلية ، و أهل التوحيد ، و المقتصدة ، و الوعيدية .[2]

و جاءت في تعريف أخر على أنها مدرسة كلامية من أعظم مدارس الفكر و الكلام –عرفها الإسلام – و أقدمها ، ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة التي كانت في ذلك العصر مجمعا لعلم و الأدب في الدولة الإسلامية

---

[1] **عواد بن عبد الله المعتق ، المعتزلة و أصولهم الخمسة ،و موقف أهل السنة منها ، مكتبة الرشد ، الرياض،ط2،1995،ص13-14 .**

[2] **مانع بن حماد الجهني ، موسوعة مسيرة الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، مجلد الأول ،دار الندرة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، الرياض ،ط3، ص69**

العربية ، كما تعد المعتزلة من أهم الفرق الكلامية ، بل مؤسسة علم الكلام الحقيقي بمعنى أن لها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام .[1]

المطلب الثاني : نشأة المعتزلة :

حاول المعتزلة إرجاع أصل مذهبهم الى النبي صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين ، يقول ابن المرتضى [2] في تعيين طبقات المعتزلة "و أما تعيين طبقاتهم فنقول قد رتب القاضي عبد الجبار [3] طبقاتهم و نحن نشير الى جملتها ، و قد تضمنتها مسألة مستقلة ، وهي أن طبقاتهم على ما فصله القاضي عبد الجبار ، من رسول الله صلى الله عليه و سلم الى عصره عشر طبقات. [4]

و نسبوا أصلهم الى أهل البيت إلى علي بن أبي طالب و الصحابة الكرام ، و هذا القول أتت به الشيعة ،[5]و هذا راجع لقولهم أن واصل بن عطاء [6]، تعلم من محمد بن علي بن أبي طالب ، و محمد تعلم عن أبيه ، ولقد عد إبن مرتضى عند ذكر رجال الطبقة الأولى للإعتزال عددا كثيرا من الصحابة الكرام و على رأسهم علي بن أبي طالب ، حيث يقول الخلفاء الأربعة و هم علي عليه السلام و أبو بكر، وعمر و عثمان ، و عبد الله بن عباس و عبد الله بن مسعود و غيرهم كعبد الله بن عمر و أبي درداء و أبي ذر الغفاري و عبادة بن صامت ثم يروي العديد من

---

[1] هاتم إبراهيم يوسف ، أصل العدل عند المعتزلة ، دار الفكر العربي ، ط1993،1، ص16.

[2] ابن المرتضي ،هو أحمد بن يحيى المرتضي ، بن المفضل ، ابن منصور الحسن من الأئمة الزيدية باليمن ، ولد في ذمار ، و بويع بالإمامة بعد موت الناصر سنة 973ه في الصنعاء و لقب بالمهدي لدين الله ، من كتبه المنية ، و الأمل و غير ذلك ، توفي سنة 840ه ، الزركلي، الأعلام،ج1،ص269.

[3] مذكرة عبد اللطيف بن رياض بن عبداللطيف العكلوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، جامعة غزةرقم 8، 2011،ص 08 .

[4] المرجع نفسه ، ص 08 .

[5] الشيعة : هم الذين شايعوا علي رضي لله عنه على الخصوص ، و قالوا بإمامته و خلافته نصا ووصية، إمالا جليا أو خفيا ، و اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ،و إن خرجت فبظلم يكون من غيرها و بتقية من عنده ، الشهرستاني، الملل و النحل ،ص 155.

[6] مذكرة عبد اللطيف بن رياض بن عبداللطيف العكلوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، مرجع سابق ص 8.

الأخبار عن علي بن أبي طالب و الصحابة رضي الله عنهم ، فدل على قولهم بالقدر من الإنسان و تنكر عقيدة الجبر.[1]

و تم إرجاع نشأة المعتزلة أيضا الى الأحداث السياسية التي وقعت في صدر الإسلام ، حيث يرى البعض من المؤرخين كالطبري [2]و أبي الفداء[3]و الدنوري أن كلمة المعتزلة كانت تطلق على أولئك الذين لم يدخلوا في النزاع بين علي و معاوية ، أو عل من حضر حرب الجمل و لم يحضروا الحروب الأخرى، كعبد الله بن الزبير ، كما نلاحظ كذلك أبا الفداء كان يطلق هذه اللفظة تارة على الذين لم يبايعوا علي فيقول" و سمي هؤلاء المعتزلة لإعتزالهم بيعة علي" و تارة أخرى يطلقها على المحبين لعلي و المتعصبين له كأبي الدرداء ، و أبي أمامة الباهلي لإعتزالهما حرب الصفين ، و ثمة صارت كلمة المعتزلة و صفا لازما لبعض الصحابة ، كسعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمر و محمد بن مسلمة و أبي الدرداء و الأحنف بن قيس ... وغيرهم.[4]

و يرى الملطي ، وهو أقدم مؤرخي الفرق أن المعتزلة نشأة من إتخاذها موقف الإعتزال عن الفرق السياسية المتنازعة حول الإمامة ، حيث يرجع نشأة المعتزلة الكلامية الى تلك الجماعة التي إعتزلت الحياة العامة بعد مبايعة الحسن البصري و تسليمه الأمر لمعاوية ، و ذلك عام 40هـ ، وهو العام المسمى بعام الجماعة ،فرأوا الإعتزال عنه ، وعن باقي المسلمين و التفرغ للعلم و العبادة.[5]

---

[1] **مذكرة عبد اللطيف بن رياض بن عبداللطيف العكلوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، مرجع س سابق ، ص 11.**

[2] **الطبري : هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التفسير الكبير و التاريخ الشهير ، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير و الحديث و الفقه و التاريخ ، توفي في بغداد سنة 310هـ ، ، الزركلي، ج06،ص69.**

[3] **ابي الفداء : هو اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاونشاه بن أيوب ،يلقب بعماد الدين الملك العالم ،الملك المؤيد،مؤرخ جغرافي ـ قرأ التاريخ و الأدب و أصول الدين ، و اطلع على كتب الفلسفة و الطب (672-732هـ)الأعلام ،الزركلي، ج 2،ص324.**

[4] **محمد صالح محمد السيد ، مدخل الى علم الكلام ،دار القباء، القاهرة، 2001،ص223 .**

[5] **مذكرة عبد اللطيف بن رياض بن عبداللطيف العكلوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، مرجع سابق، ص 11.**

و السبب الرئيسي في نشأة المعتزلة أو الأرجح في ذلك عندما إعتزل واصل بن عطاء [1] مجلس حسن البصري [2] في مسألة مرتكب الكبيرة ، و هذا هو القول الشائع بين أكبر المؤرخي الفرق وهو الرأي القائل بأن المعتزلة الكلامية تكونت في حلقة حسن البصري.

و أيضا سميت بذلك لأن واصل بن عطاء إعتزل حلقة الحسن للإختلاف قد حدث بينهما حول مسألة مرتكب كبيرة. [3]

يروي الشهرستاني في كتابه".....في وقت حست البصري إختلفةا في من يكثر الكبائر من الأمة ....فقال الجمهور الأعظم من الصحابة و التابعين أنه مؤمن بتوحيده و معرفتع بربه و تصديقه لكتب ربه و رسله و فاسق بكبيرته ، فخرج واصل عن أقوال الأمة في هذا الأصل ، وزعم أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر و جعل الفاسق في منزلة بين المنزلتين .....فلما رأى الحسن خلاف واصل على الأمة ، طرده عن مجلسه فإعتزل عنه....."[4]

و يروي البغدادي في كتابه أن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ،وجعل الفسق في منزلة بين منزلتي الكفر و الإيمان ، فلما سمع حسن البصري من واصل بدعته هذه التي تخالف رأقوال الفرق قبله، طرده عن

---

[1] واصل بن عطاء : هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال ، هو إمام المعتزلة و مؤسس مذهبهم في العدل و التوحيد ، ولد بالمدينة المنورة ، وهاجر الى البصرة ، و انظم الى حلقة الحسن البصري ، ورد عنه أنه أول من قال إن الحق يأتي في أربع مواضع : كتاب ناطق ، خبر مجمع عليه ، وحجة عقل، و إجماع من الأنمة ،وهو من رد على الخوارج و الشيعة ،توفي سنة 131هـ -748م .

[2] الحسن البصري : أبو سعيد الحسن بن يسار البصري كان إمام أهل البصرة ، و حبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الصلحاء ، ولد بالمدينة و شب في كنف علي بن أبي طال ، عظمت هيبته ي القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم و ينهاهم لا يخاف في الحق لومة ، الأعلام ، الزركلي ، ج1،ص243 .

[3] محمد طالح محمد السيد، مدخل الى علم الكلام ، المرجع السابق، ص 225.

[4] أبو فتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، الملل و النحل ، تحقيق ألبير نصري نادر ،دار المشرق ، بيروت 1986، ص 83

مجلسه إعتزل واصل عند سارية من سواري مسجد البصرة ،و إنضم إليه قرينه في الظلالة عمروبن عبيد.[1]

فقال الناس يومئذ فيهما أنهما قد إعتزلا قول الأمة و سمي أتباعهم المعتزلة .[2]

المطلب الثالث: تاريخ و مكان نشأة المعتزلة

لم يتعين أصول التاريخ العربي السنة التي ظهر فيها المعتزلة ، وكل ما ذكرته أنهم ظهروا في البصرة حول حلقة الحسن البصري و إنبثقوا عنها ، ونحن نعلم أن حسن البصري توفي سنة 110هـ،و أن الرجلين الذين أسسا مدرسة الإعتزال ،وهما واصل بن عطاء و عسر بن عبيد ولدا سنة 80هـ، فلا يعقل أن يكون قد بدآ هذه الحركة الفكرية قبل العشرين من حياتهما ، وعلى ذلك يكون المعتزلة قد قاموا في بداية القرن الهجري الثاني في السنة المحصورة بين 100و 110هو هذا ما يوافق ما ذهب اليه المقريزي[3]، من أنهما ظهروا بعد المائة الاولى من السنة الهجرية .[4]

وذكر في كتاب آخر أن فرقة المعتزلة ظهرت في حكم الأموي لكن لم تكن بتلك القوة لما وصلت إليها فيما بعد ، وبعد ذلك مرت بين فترتين متميزتين في فترة الحكم العباسي (100هـ-237هـ) و الفترة البويهية (334هـ-447هـ).

ففي الفترة العباسية كانت لها كلمة و رأي و بحكم إعتمادها على العقل و الدفاع عن الدين و لديهم قوة في الجدل و النقاش و إقناع الملتقي بأفكارهم فقد

---

[1] عمرو بن عبيد : بن باب التيمي بالولاء ، أبو عثمان البصري كان جده من سبي فارس و أبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في بصرة ، إشتهر عمر بعلمه و زهده و كان شيخ المعتزلة في عصره ،كان يجيد الوعظ ، و إذا جادل واصل هزمه، له رسائل و خطب و كتب منها التفسير،ورد على القدرية ، توفي بمران قرب مكة عام 144هـ ، الأعلام ، الزركلي،ج5،ص81.

[2] عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ،حققه محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،بيروت ، 1998،ص117-118.

[3] المقريزي: هو أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسني العبيدي تقي الدين المقريزي مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك و نسبته الى حارة المقارزة من من حارات بعلبك في أيامه ، ولد و نشأ و مات في القاهرة ، وولى فيها الحسبة و الخطابة و الإمامة مرات ، من تأليفه ، كتاب المواعظ و الإعتبار بذكر الحفظ و الآثار ، الزركلي ، الأعلام ، ج 1 ، ص 177

[4] زهدي حسن جار الله ، المعتزلة ، الأصلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1، 1974، ص 12 .

اهتموا بهم العباسيين و أعطوهم مكانة عالية في التلك الفترة بدأت في البصرة و إنتشرت فروع لها في بغداد.[1]

المبحث الثاني: عوامل ظهور الفكر المعتزلي:

من العوامل التي ساهمت في ظهور الفكر المعتزلي هي:

تفاعلهم و موقفهم العام من الجماعات غير المسلمة التي تكونت داخل المجتمع الإسلامي ، نعني بهم المزدكيين في العراق ، والنصارى و الياهود في سوريا ،و يرى "هـ. س. بيرغ" بحق أن من العوامل التي ساعدت على تحديد الفكر المعتزلي صراعهم ضد الأثنية في بعض الفرق الإيرانية التي كانت منتشرة في زمنهم في الكوفة و البصرة ،و ثمة إستشهادات أخرى تؤيد هذا القول لسيما ما ذكره صاحب الأغاني أن واصل بن عطاء و عامر بن عباد و هما من أعلام مذهب الإعتزال كانا يحضران في بيت أحد الأزيديين مجالس يدافع فيها الحاضرون عن العقيدة الثنوية المنتشرة في بلاد فارس القديمة.[2]

و من العوامل التي ساهمت أيضا في تبلور الفكر المعتزلي نجد أن الإعتزال هو بمثابة هجوم أو رد على الجبرية المجسمة ، فهم يعتبرون أن الصورة التي أتت بها المجسمة عن الله هي صورة تعطل الفعل البشري أي أن الصورة التي جسموها لله تعتبر مرتبطة بأصل الوجود و المجتمع بشكل محسوس، و عندما نراجع الفكر نجد أنهم ألغوا بهذه الفكرة السياسات المختلفة للظواهر الطبيعية و الإجتماعية و به يلغي حرية الفرد، فالإعتزال ظهر لتوضيح التصور الإسلامي التوحيدي عن الله

---

[1] **إبراهيم محمد تركي ، علم الكلام بين الدين و الفلسفة ، دار الوفاء و الدنيا، الطباعة و النشر ، إسكندرية ، ط1، 2008، ص127 .**

2 **هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، راجعه و قدمه الإمام موسى القدر الأمير عارف تامر ، عويدات للطباعة و النشر ، بيروت ، ط02، 1998، ص 174.**

فهو إذن نفي لمختلف الأراء المحدودة و المتناقضة و الجزئية للفرقة الفكرية و الدينية و التي أعطت أفكار صحيحة الى حد ما .

و لكن في مستوى محدود من التجريد كذلك أخذت المعتزلة فكرة نفي الصفات القديمة لله من جهم بن صفوان فهي تثبت أصل التوحيد و إعتمادهم في مسألة الحسن و القبيح على العقل في تقدير الأسياء ، أي إعطاء العقل المسلم إمكانية الإدراك الموضوعي للظاهرات و أن العقل هو الوحيد و المصدر الأساسي للمعرفة الكلية فيه يستطيع التوصل الى حرية الفرد و يكون بذلك ردا على الفرق المعطلة للإرادة الفردية ، وجعل الإله ملغيا للإستقلال في تقدر الأسياء ، أي إعطاء العقل المسلم إمكانية الإدراك الموضوعي للظاهرات و أن العقل هو الوحيد و المصدر الأساسي للمعرفة الكلية فيه يستطيع التوصل الى حرية الفرد و يكون بذلك ردا على الفرق المعطلة للإرادة الفردية ، وجعل الإله ملغيا للاستقلال.[1]

و يمكن القول أن مسألة المعرفة في الفكر الإسلامي قد أثرت عليها عوامل أهمها الكتاب العزيز الذي يدعو الى النظر العقلي و الى إعتماد العقل ،فالقرآن في نظرهم لم يعد كتاب المواعظ الأخلاقية فقط أو تاريخيا أنزل كعبرة عن القرون الماضية و إنما هو كتاب ميتافيزيقي و أخلاقي و عملي و ضع الخطوط الرئيسية للوجود كله، فهو كتاب الكون منذ نشأته الى فناءه. [2]

فالكتاب الكريم يزخر بالآيات التي تدعو الى النظر العقلي ، بل و تأمر به ، و الثابت أن هناك قناعة مؤكدة و عامة عند مفكري المسلمين مفادها أن أسس الدين

---

[1] عبد الله خليفة ، الإتجاهات المثالية الفلسفية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط01، 2005، ص 208.

[2] عاطف العراقي، الاتجاه العقلي في مشكلة المعرفة عند المعتزلة ،دار افكر العربي، ط01،القاهرة ،1993، ص91.

و حقائقه مؤيدة بالعقل علما بأن دعوة الكتاب الكريم الى النظر العقلي ، قد إعتمدها و دافع عنها الكثير من مفكري الإسلام و منهم القاضي عبد الجبار.

و نجد أنه في الفكر الإسلامي إلزام العقل بنظريات دون أخرى ، فليس في الإسلام جمود عقائدي و لا سلطة جبرية تحدد العقائد ، بل أن إثارة النزعة العقلية تعود بجانب أساس منها الى القرآن الكريم. [1]

يقول أبو زيدة :" لم يكن هناك محيص عن البحث النظري من المسلمين، لأن القرآن نفسه يوجب النظر العقلي "[2] ، فالقرآن وحده كاف بثروته الهائلة من الناحية الدينية ، و الروحية و الفكرية الفلسفية ، و القرآن يحتوي على ثروة فكرية و تعاليم دينية لا توجد في أي من الكتب المقدسة التي سبقته.

لم يكن ظهور المعتزلة منفصلا عن الإتجاهات الكلامية من القدرية و الجبرية ، ففي ظل هذه الإتجاهات الأصول الاولى للإعتزال ، فقد واصلت قول القدرية بحرية الإرادة الإنسانية ، وعن الجبرية و القدرية ورثت القول بنفي الصفات و ايجاب المعارف بالعقل.[3]

نشأة المعتزلة للخوض في الرد و التصدي لمعادي الإسلام من الفرق المعروفة ، و لتصدي هذه الفرق لم يكن الإعتماد على أدلة القرآن كاف ، لهذا وجب إعمال العقل ، وهذا من الدوافع التي أدت بالمعتزلة الى تمجيد العقل و القول بأسبقيته ، و المعتزلة أنفسهم طبقوا ما جاء في القرآن من آيات تدعوا الى إعمال العقل ، فتأكدوا أن العقل هو أساسا التفكير و الصواب.

---

[1] هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ،المرجع السابق، ص40.

[2] محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مقدمة رسائل الكندي الفلسفية ، دار الفكر العربي ، مصر 1950، ص 34.

[3] ناجي حسين جودة ،دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة ، دار الجبل ، بيروت ،1983، ص 26.

و نجد أن المعتزلة إجتمعوا في الفلسفة العقلية على خمس أصول أهمها إثنان " التنزهية" وهو أن اللله منزه عن التشبه بخلقه سواء مادي كان أو معنوي و لذلك رفضوا أن تكون الحواس مصدر الإدراك ، فالله لا يحده مكان ولا زمان و كذلك رفضوا فكرة أن يكون مجسم أو عنصر و هذا راجع الى نفي الصفات الذاتية لله ، إذا هذا الأصل يعود الى أصل" التوحيد" و يأتي بعده "العدل" يعتبرون أن الله خلق الأفعال و الأقوال ، و العبد هو المسؤول في الإختيار لذلك من العدل أن يحاسب الله على أفعاله فهو الذي ترك حرية الإختيار من الأعمال و الأفعال من قبحها و حسنها فهو يكافئه إذا قام بالحسن من الأعمال و يعي ذبه إذ قام بالقبح بين الأعمال من محاسنها أو قبحها ، المعتزلة أرجعت كل شيئ الى العقل في التفسير و التفكير و الإدراك و غيرها أي أن كل أفكارهم يسودها العقل.[1]

إذا فالمعتزلة جاءت عندما إعتزل واصل بن عطاء شيخه الحسن البصري و ذلك بسبب خلاف مرتكب الكبيرة هل يثاب فاعلها أو يعاقب ، لكن عندما نعود الى الفكر المعتزلي نجده عندما يقول النص الديني أو المسائل الأخلاقية أو الأحكام الدينية فإنهم يسودونها بطابع خاص ألا وهو الطابع العقلي و يدعمونه بالحجج و البراهين الدينية و العقلية. [2]

و يعني هذا أنهم يعملون بالعقل في تأويل و فهم النص القرآني و يعملون بالعقل أيضا عند إصدار الأحكام ، و يدعمونها بالنص الديني و هو بمثابة فرع للعقل لأنه هناك بعض الأحكام لايستطيع العقل فهمها إلا بالتعزيز بالنصوص القرآنية التي توجهه و تبين له الطريق فهناك فرائض من الله لا يمكن أن يتدخل

[1] **عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم و الفلسفة، المكتبة العلمية و مطبعتها ، بيروت ، ط02، 1952،ص 165.**
[2] **زكي نجيب محمود ، المعقول و اللامعقول ، دار الشروق ،بيروت ، ط05، ص 124.**

العقل فيها فهي أحكام من الله يجب القيام بها و تطبيقها لا للخوض في تفسيرها و فهمها كالصلاة مثلا و الصوم و غيرهم من الفرائض.

يقول الشهرستاني :"على أن المعرفة و شكر المنعم و معرفة الحسن و القبح واجبات عقلية ، و أثبت شريعة عقلية و ردا شريعة النبوية الى مقدرات الأحكام و مؤقتات الطاعات التي يتطرق إليها العقل ولا يهتدي إليها الفكر ".[1]

أي أن العقل يستطيع إدراك كليات الأحكام المتعلقة بالله عز و جل و صفاته و بالعقل يفرق بين الحسن و القبح، و الدين ، يساعده في التوجه و يبين له الطريق الذي يتبعه لتقدير الأحكام الدينية كالطاعات مثل: الزكاة و الصوم فهذه الأمور تحتاج الى الرجوع للشرع الإسلامي أي الى القرآن فالعقل لا يستطيع معرفة تلك الفروض، و عليه فالمعتزلة تعتبر أن الدين هو المخير عن الأفعال و الأعمال و العقل هو المثبت لهما ، ومنه نستنتج أن المعتزلة تتبع المنهج العقلي في كل شيئ حتى في تأويل القرآن ، فالمعتزلة يزعمون العقل القدرة المطلقة لإصدار أحكام و فهم النص القرآني.

المبحث الثالث: عقائد و أصول المعتزلة

إتفق المعتزلة على عقائد عامة تكونت منها فلسفتهم الكلامية ، وهذه العقائد هي الأصول الخمسة ، ومن لايستغل بهذه الأصول كلها لا يعتبر معتزليا ، يقول الخياط [2]:" و لسنا ندفع أن يكون البشر كثير يوافقوننا في العمل و يقوقون بالجبر ،

---

[1] نصر حامد أبو زيد ، الإتجاه العقبي في التفسير ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط03، 1996، ص59.

[2] الخياط : هو أبو الحسين عبد الرحيم بن أبي عمر الخياط من معتزلة بغداد و بدعته التي تفرد بها بقوله بأن المعدوم جسم و الشيئ المعدوم قبل وجوده جسم ، وهو تصريح بقدم العالم وهو بهذا يخالف جميع المعتزلة و تسمى فرقه الخياطية ، وهو أستاذ للبلخي و معاصر لأبي علي الجبائي له كتاب "الإنتصار و الرد على ابن الرواندي الملحد" دافع

و بشر كثير يوافقوننا في التوحيد و العدل وهم يخالفوننا في الوعد و الوعيد ، و الأسماء و الأحكام ، و لست أجد منهم من يستحق إسم الإعتزال ، حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد، العدل ، و الوعد ،و الوعيد، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر".[1]

و يدل هذا القول على أنه كان هناك إختلاف حول الأصول الخمسة بين المعتزلة و الفرق الإسلامية الأخرى التي كانت تتفق مع المعتزلة في بعض أراءها، و بما أنه هذه الأصول هي التي تميز المعتزلة عن غيرهم ، وجب الإعتراف بها كلها و الإجماع بها.

لكن هذه العقائد لم تتطورفي أصول خمسة في عهد واصل بن عطاء و عمر بن عبيد ، فظاهر أنه من وضع هذه العقائد في صورة أصول خمسة هم تلاميذهما فيما يعد، و سنتطرق الى ذكر كا أصل من هذه الأصول الخمسة بالترتيب كما جاءت:

أولا: أصل التوحيد

التوحيد هو أول أصل من الأصول الخمسة التي قام عليها الفكر الإعتزالي وهو الأهم في مذهبهم ، وتتفرع منه سائر الأصول ، ويعرف القاضي عبد الجبار التوحيد لغة و إصطلاحا يقول:" التوحيد في أصل اللغة عبارة عما فيه يصير

فيه عن المعتزلة ضد هجوم خصومهم ، وهو أبرز المعتزلة القائلين بشيئية المعدوم ، غبراهيم محمد تركي ، علم الكلام بين الدين والفلسفة، 136.

[1] الخياط المعتزلي ، الإنتصار و الرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق نبيرج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1925، ص126.

الشيئ واحد، كما أن التحريك عبارة عما يصير به الشيئ متحركا ، و التسويد عبارة عما يصير به الشيئ أسود".[1]

و في الإصطلاح المتكلمين يقول عبد الجبار :" فأما في إصطلاح المتكلمين فهو العلم بأن الله واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا و إثباتا على الحد الذي يستحقه ، و لإقرار به ، ولا بد من إعتبار هذين الشرطين : العلم و الإقرار جميعا ، لأنه لو علم و لم يقر أو أقر و لم يعلم لم يكن موحدا[2] ".

و عليه فإن هذا الأصل عند المعتزلة يدور حول ما ينفي و يثبت لله عز وجل من صفات ، وتنزيهه عن صفات البشر ،و تأكيد على العمل بالشرطين لإثبات صفات الله عز و جل و هما العلم و الإقرار ،و هكذا قدم المعتزلة فلسفة التوحيد و التي تضد القائلين بالتعدد كما جاء في المسيحية من تثبيت و غيرهم من من يدعون الله شريك.

و أيضا نجد أن الخياط يقول: "أن الله واحد (ليس كمثله شيئ)، لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأمصار ،و أنه لا يحول ولا يزول و لا يتغير و لا ينتقل ، و أنه الأول و الأخر و الظاهر و الباطن ، و أنه (في السماء إله، و في الأرض إله)، و أنه أقرب إلنا من حبل الوريد (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ،و لاخمسة إلا هو سادسهم ،و لا أدن من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما يكون)، وأنه قديم و ما سواه حديث".[3]

---

[2] عواد عبد الله المعتق ، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، مكتبة الرشد، الرياض، ط1995،02،ص81.

[2] عواد عبد الله المعتق ، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها، المرجع السابق، ص 81.

[3] الخياط المعتزلي، الإنتصار و الرد على الراوندي الملحد، المرجع السابق ،ص05

و التوحيد يندرج تحته عدة مسائل ذات طابع ميتافيزيقي.

أ* التنزيه:

أي أن الله منزه عن الصفات البشرية ، فالله عز وجل صفات ينفرد بها كاوحدانية و القدم و الصمدية ، الوحدانية تعني أن الله واحد أحد لا إله إلا الله و حده لا شريك له ، و القدم أنه خالق كل شيئ و سابقه ، و الصمدية و هي إحتياج جميع المخلوقات اليه دون حاجته إليهم ، و هي صفات إيجابية من حيث اللفظ سلبية من حيث المعنى ، و أما الإيجابية لفظا و معنى هي العلم و القدرة الحياة و قد قالوا الذات هي الصفة و العكس صحيح ، فعندما تقول القدرة صفة الله ، نجد أن والمعتزلة تعتبر هذه الفكرة سيئان أو وصفان إذن أصبحنا هنا أمام شيئان لا واحد أمام الله زائد صفة القدرة[1] و هذا الأمر بسبة لهم يمس وحدانية اللله و التوحيد، لأنه يقول بالتعدد في ذات الله.

ب* الصفات عين الذات:

تعني أن الله تعال يستحق الصفات التي هي سمة من سمات الكمال و عندما قلنا بذلك نعني أن العلم بأن الله واحد لايشاركه أحد فيها يستحق من الصفات في النفي و الإثبات كذلك ما يستحق من الإقرار به ، فالذات الإلاهية واحدة و تعدد الصفات بتعدد وجوه الإعتبارات فيقال عالم و نعنب به إثبات القدرة و هي ذاته و نفي الموت عنه، أي العلم به و الإقرار عنه فالله حي عالم قادر بذاته.[2]

[1] **الخياط المعتزلي ، الإنتصار و الرد على الراوندي الملحد ، ص05.**

[2] **إبراهيم محمد تركي ، علم الكلام بين الدين و الفلسفة، مرجع السابق، ص102-103.**

ج* إنكار رؤية الله:

تنكر فرقة المعتزلة رؤية الله بالأبصار ، وإستندوا في ذلك بآية القرآنية :"لا تدركه الأبصار"[1]، فال ، فرؤية تكون مرئية جسميا ، وعندما جاءهم الرد من معارضيهم بالقرآن الكريم أيضا في قوله تعالى :" وجوه يومئذ ناظرة ، الى ربها ناظرة"[2] فسروها على أنها منتظرة فهم عندما أنكروا الرؤية الجسمية أو الحسية بعضهم من المعتزلة لم ينكروا الرؤية القلبية. [3]

أي أن العلم بذات الله تعالى، وهم أنكروا الرؤية الحسية للوجود الذهني ، وجعلوها مجرد نوع من الإدراك أو العلم .

د* معنى الله سميع بصير:

يحكي الشهرستاني أراد المعتزلة في معنى أن الله سميع بصير فيقول: " من قال من المعتزلة أن المعنى يكونه سميعا بصيرا أنه هي لا أفة به" [4] أي أنه عالم بالمسموعات و المبصرات و ليس بمعنى التشبيه بينه و بين البشر من صفة السمع و البصر".

---

[1] **سورة الأنعام ، الآية 103.**

[2] **سورة القيامة الآية 22-23**

[3] **ابراهيم محمد تركي ، نفسه، ص106**

[4] **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منهم ، المرجع السابق ، ص103.**

هـ* الكلام الإلاهي:

جاء قول المعتزلة :" أن القرآن تكلم عن الله بلسان بنو أدم ، فنسب إليه أن الله يكلم بنو أدم .... عن المعتزلة مخلوق محدث لأن الله قادر على كل شيئ"[1] أي أن كلام الله هو مخلوق لأنه يتصف بصفات تنافي صفة الخدم.

ثانيا : أصل العدل:

إن الأحدية أهم وصف الذات الإلاهية ، و العدل أهم صفة للفعل الإلاهي ، يتعلق التوحيد بالبحث في الحقيقة الإلاهية من حيث هي ذات مطلقة ، بينما العدل يتعلق بالفعل الإلاهي من حيث صلته بالإنسان تلك الصلة التي يجب أن يسود من جانب الله العدل المطلق ، فجميع ما يفعله الله بعباده عادل.[2]

يعرف المعتزلة العدل بأنه ما يقتضيه العقل من حكمه وهو إصرار الحكم على وجه الصواب و المصلحة .[3]

أي أن الله يراعي مصلحة عباده في أفعاله بموجب العدل ، أي أن كل فعل صادر من الله إتجاه عبده يكون بحكمة و على صواب و مصلحة.

ونجد أن من تصور المعتزلة لمسألة العدل ، قد إندرجت معظم نظريات المعتزلة التي تفسر صلة الله بالإنسان أو بالأحرى مفهوم العناية الإلاهية تحت أصل العدل ، با أن الأصول الثلاثة الباقية متفرعة من العدل [4]، و العدل عند

---

[1] الإمام فخر الدين الرازي، خلق القرآن بين المعتزلة و أهل السنة ، حققه أحمد حجازي السقا، دار الجبل ، بيروت ، ط1992،01، ص11.

[2] القاضي عبد الجبار ، المغني ،ج 06، تحقيق طه حسين و إبراهيم مذكور، وزارة الثقافة و الإرشاد التقويمي، مصر ، ص 49.

[3] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط05، 1985، ص 141.

[4] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام ،المرجع السابق ص 142.

المعتزلة يتضمن معظم مذهبهم الكلامي ، و يحتوي على هدة قضايا و نظريات أساسية .

1-نفي صدور القبح عن الله:

العدل فعل يضاد الظلم ، وفعل الظلم فعل قبيح لا تحبه الفطرة لاإنسانية ، فلما تحدثت المعتزلة عن فعل الله و صلته بعباده ، فقد أقروا أن أفعال الله و أحكامه عادلة وحكيمة تراعي مصلحة العبد، و على نفس المنوال الذي نزه به المعتزلة الذات الإلاهية عن التشبيه نجد أنهم قد نزهزه عن كل فعل قبيح ، يوقل القاضي عبد الجبار:" فلا خلاف بينهم في أن الله سبحانه منزه عن كل قبح ، و أن ما ثبت من القبح ليس من فعله ، و أن ما ثبت من فعله لا يجوز أن يكون قبيحا ، و لأجل تششددهم بالعدل قال بعضهم فلا يوصف بالقدرة على ما يقبح.[1]

أي أن الله إذ بدر منه الفعل كان صالح ، عادل ، خبير، حتى ولو لم يرضى العبد بفعل الله اتجاهه إلا أن الله عليم حكيم بما يفعل ، فليس كل ما تكرهه النفس قبيح ، بل يكون فيه الخير من حيث لا تدري الأنفس.

فيفرق المعتزلة بين الحسن و القبح من جهة و النفع و الضرر من جهة أخرى ، فليس كل ماهو نافع حسنا ، و لا كل ما هو ضار قبيح، فقد يحسن كل ما هو ضار و يقبح كل ماهو تافع .....بل وجب أن يطلب الإنسان الألم إذ كان النفع لازم منه أكبر من ضرره .[2]

1 القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، تحقيق عبد الكريم عثمان ط1996،03،ص348.
2 أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، مرجع السابق، ص143.

يقول عز و جل " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ، و لكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير "[1]، أي أن الله ينزا الرزق على عبده بقدر يعدلون عن الطغي و اليغي عنه ، فالله أعلم بأن كثرة الرزق ستكون نقمة على عبده في حين أن العبد لا يكره أن يكون كثيرالرزق لعدم معرفته الضرر الناجم من ذلك، لذلك على النفس الإنسانية أن تعرف معنى القبح حين يكون نافع ، ومعنى النافع حين يكون ضار و قبيح و تدرك التمايز و الاختلاف عند الحاجة.

2* اللطف الإلاهي:

المقصود بها كل ما يوصل الإنسان الى الطاعة و يبعده عن المعصية فالله كما كان عادلا في حكمه رؤوفا بخلقه ناظرا لعباده لا يرضى لعباده الكفر ، ولا يريد بهم الظلم ، و يعترض على ذلك بأن الله خلق في الإنسان شهوة ، و هي الباعثة عل كل الشرور و المعاصي، فكيف يتفق ذلك مع عدله؟ .....و العقل أو مقتضيات التكليف و أهم مظاهر اللطف ، أنه إذا فقد الإنسان عقله زال عنه التكليف كما هو حال المجنون ، و إذا أودع الله في الإنسان الشهوة فقد أكمله بالعقل لذا وجب على الإنسان النظر العقلي المؤدي الى المعرفة لتجنبه الشرور [2]، فمن لطف الله بعباده و عدله، أنه خلق فيهم الشهوة المسببة لهم لكل المصادر و الشرور، أنه أكملهم بالعقل ، الذي يعصم كل إنسان من الوقوع في مصائد الشهوة، وهو الذي يوجههم نحو الخير و يجنبهم الشر عن طريق التمييز بين ما هو ضار ،

[1] سورة الشورى ، الآية 27.
[2] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، المرجع السابق، ص 146.

و نافع ، و العقل يجعل صاحبه فطن حول ما ينفعه و يجلب له الخير ، و حول ما يضره يجلب له الشر[1].

3-أفعال الله تهدف الى الغايات:

و يقد المعتزلة في هذه المسألة أن الله في خلقة للكون و كل ما فيه هو بفعل التدبير و النظام ، إذا فهو يوصلنا الى كل ماهو محمود، ولأن كل الأفعال الصادرة من الله تعالى تتسم بالحكمة، وعلى الإنسان العاقل أن يتدبر و يتأمل في هذا الخلق و في نفسه لكي يدرك سر الوجود و الغاية منه، و نخصص الغايات المحمودة و هنا يستخدم الإنسان الإيمان الواعي[2].

أي يستخدم عقله و يتدبر في خلق الله و العالم و كل ما حسن فيه ، و يدرك العلل و الأسباب لكل المخلوقات و لكل الأحداث التي تجري من حوله ليدرك الغايات التي خلق الله لها كل ما يقابلها من حدث.

4- حرية إرادة الإنسان:

يقول القاضي عبد الجبار :" إتفق أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم و قيامهم و قعودهم حادثة من جهتهم ، و أن الله عز و جل أقدر على ذلك و لا فاعل لها ولا محدث سواهم ، و أن من قال بأن الله سبحانه و تعالى خالقها و محدثها فقد عظم خطؤه[3]، أي أن كل أفعال الإنسان هو نفسه من يتحكم بها و يقوم

---

[1] ابراهيم محمد تركي، علم الكلام بين الدين و الفلسفة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط01، 2008،ص116.

[2] إبراهيم محمد تركي ، علم الكلام بين الدين و الفلسفة ، المرجع السابق ،ص116

[3] القاضي عبد الجبار ، المغني ج06، تحقيق طه حسين و إبراهيم مذكور وزارة ، الثقافة و الإرشاد التقويمي، مصر ، ص41.

بها و يقررها و يحدثها ، ويكونها، و الله يقدره على ذلك فقط و لا يقرر له ما يفعله أو ما يقوله أو أين يذهب و متى يفعل أو يقول فكل ذلك من إرادة العبد.

يعد تقرير حرية إدارة للإنسان من أهم ما عرف عن المعتزلة و يرون أن حرية إرادة الإنسان متفرعة عن تصورهم للعدل الإلاهي إذا كيف يكلف الإنسان و يسأل و يحاسب إن كان مجبرا ؟ فإن ذلك ينافي عدله .[1]

فالإنسان مخير في أفعاله و أقواله وهو من يسير ما يفعل ، فإن أراد فعل و إن لم يرد لم يفعل ، و الله ملهمه بالقدرة و التسخير في أفعاله و لذلك فإن الإنسان يحاسب عن كل شر و معصية قام بها لأنه كان مخير و ليس مجبر على فعل المعاصي و إقترافها .

وإستدل المعتزلة عن حرية الإنسان بالآيات الكريمة من كتاب الله عز و جل في قوله :" فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " [2] و قوله أيضا عز و جل :" إعملوا ما شئتم[3]" ، و هذه الآيات واضحة تدل على أن الإنسان حر في أفعاله و إرادته و مخير و ليس مسير.

5* الحسن و القبح عقليان :

بما أن فرقة المعتزلة تؤيد العقل أكثر من الحسن و تعتبره مصدر كل شيئ إذا فالحسن و القبح الكاشف عنهما هو العقل و منه وجب النظر على الفعل للحكم عليه بالخير و الشر مثل معرفة حسن الصدق و قبح الكذب هنا هذه الأمور نعلمها ببداهة العقل و هذه السمة تشترك فيها الناس العاقلة ، أما عندما ننظر الى شيئ

[1] أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط05، 1985، ص149.

[2] سورة الكهف الأية 29.

[3] سورة فصلت الأية 40.

معين و نستنبط منه أوجه الحسن و القبح فهنا تحتاج الى التفكير و الإستدلال ، و هنا تختلف عقول الناس على إصدار الحكم و هذا العنصر مرتبط بالعدل الإلاهي من خلال أن الله منزه عن فعل الفضائح أي أن الله عالم يقبح القبح.[1]

الحسن و القبح مقياسهما العقل ، فالعقل يصدر الحكم على ماهو حسن ، و ماهو قبيح و هذا الأمر يحتاج الى تفكير و إدراك عقلي و ليس حسي أو عاطفي لذلك رد المعتزلة هذا الموضوع الى العقل مثلما مع باقي المواضيع.[2]

ثالثا: أصل الوعد و الوعيد:

وأصل الوعد و الوعيد متفرع من أصل العدل ولو أمعنا النظر لوجدنا أن الأصول مرتبطة ببعضها البعض ، فمثلا في عدل الله يثاب فاعل عمل الحسن و يعاقب فاعل العمل القبيح ، فإذن يكون حكمها الوعد و الوعيد ، وعد الله ووعيده.

و تعني بالوعد و الوعيد أن الله وعد المطيعين لأوامره بالثواب و توعد الكافرين و العاصين بالعقاب ، وهذا الأمر تقر به كل الفرق الإسلامية.

والوعد كما عرفه القاضي " هو كل خير يتضمن إبطال نفع الى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل ...أما الوعيد فهو كل خير يتضمن إيصال ضرر الى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل"[3].

و منه فإن أصل الوعد و الوعيد هو جزا العباد في الأخيرة حسب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، و تمحورت النظرة المعتزلية لهذا الأصل حول موضوعين هما الإستحقاق و العوض.

---

[1] إبراهيم محمد بن تركي ، علم الكلام بين الدين و الفلسفة ، المرجع السابق ص118.

[2] القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، حققه عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة، ط03، 1416هـ ، 1996 .

[3] القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ، المرجع السابق .

أ* إستحقاق المكلفين:

أما اللإستحقاق فإن المرادية هو أن الإنسان يستحق على طاعته الثواب و على معصيته العقاب ، ولا يجوز العفو عن المعاصي –إلا الصغائر- إن لم تقترن بتوبة خالصة ،لأن في جواز ذلك إغراء للمكلف بفعل القبيح إتكالا منه على العفو.[1]

فهو واضح للإستحقاق و معناه أن الإنسان يستحق على طاعاته الثواب و على معاصيه العقاب ، كل فعل يصدر من العبد يقابله إستحقاقه من ثواب أو عقاب، دون إغراء مكلف بالعفو و المغفرة ليتكل عليهما و يأتي بالقبيح.

يقول القاشي عبد الجبار:" لا خلاف بينهم أن وعد الله بالعقاب حق، و لا يجوز عليه الإختلاف ، كما أن وعده بالثواب حق."[2]

و يرى المعتزلة بأن الله لا يختلف و عده ووعيده ، لذلك أن مقتضي العدل الإلاهي يفرض و يوجب هذا الأمر ، و لهذا قد إتفقو ا:" أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة و توبة إستحق الثواب و العوض، و التفضل معنى أخر وراء الثواب، و إذا خرج من غير توبة عن عن كبيرة إرتكبها إستحق الخلود بالنار ، يكن عقابه أخف من عقاب الكفار."[3]

ب* العوض:

و يعتبر العوض ضروررة من ضرورات العمل الإلاهي ، لأن الله غني عن تعذيب أحد دون أن يكون مستحقا.

---

[1] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام ، المرجع السابق ، ص157.

[2] القاضي عبد الجبار ، فضل ال'تزال و طبقات المعتزلة ، حققه فؤاد السيد، الدار التونسية للنشر.

[3] شهرستاني ، الملل و النحل ، ج01، حققه د. ألبيرنصري نادر ، دار المشرق، بيروت ، 1986، ص 61.

و العوض يشمل الأطفال و البهائم .

فإذا كان اليوم الأخر إستحقاقا للمكلفين ، فهو للأطفال و البهائم أعواض ، إن المصائب التي تلحق الأطفال لابد لها من عوض ، ولد فإن الله يكمل عقولهم و يلحقهم بالصالحين في الجنات .

فالإستحقاق يختص به المكلفين أي للإنسان العقل ، لذلك يستحق في الأخرة الثواب أو العقاب على أعماله ، أما فيها يخص عوض البهائم لم يذكر المعتزلة ، نوع العوض الذي تناله ، فقد إكتفوا بقولهم.[1]

4* أصل المعتزلة بين المنزلتين :

و يعتبر هذا الأصل أول مسألة تطرق لها المعتزلة ، فقد كانت نقطة بدء ميلاد الفرق ،و إختلاف واصل بن عطاء و أستاذه حسن البصري ، حين تطرقواالى مسألة مرتكب الكبيرة ، فإختلفا حولها و يقول القاضي:" واتفقوا أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم ولا دين وإن أجازوا أن يقال مؤمن بالله مقيدا ، و يقولون فيه أيضا ، ليس بكافر ولا منافق ،لأن أحكام الكفر منتقية عنه ، فلهذا قالوا بالمنزلة بين المنزلتبن."[2]

و المعنى من المنزلة بين المنزلتين أنه لا مؤمن ولا كافر في منزلة ما بينهما.

المعتزلة حكموا على مرتكب الكبيرة أنه لا مؤمن ولا كافر ، بل فاسق فجعلوا الفسق منزلة ثالثة مستقلة عن الإيمان و الكفر و اعتبره وسطا بينهما .....و ما لا ريب فيه أن المعتزلة أخذوا فكرة المنزلة بين المنزلتين عن مصادر إسلامية،

---

[1] أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ط05، 1985، 159.

[2] القاضي عبد الجبار ، فضل الإعتزال و طبقات المعتزلة ، حققه فؤاد السيد ، الدار التونسية للنشر .

فقد وردت في الذكر الحكيم آيات تشير الى طريق الوسط و نجد منها قوله تعالى: " و كدلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس. "[1]

جعلوا المعتزلة من مرتكب الكبيرة في وسطية بين الكفر و الإيمان في درجة أقل المؤمن و خير من الكافر ، لا هو في درجة الكفر ولا هو مرتفع لدرجة الإيمان ، و عليه إذا أمعنا النظر في مفهوم الإيمان لدى المعتزلة نجد أنهم يرون الإيمان ليس إعتقاد بالقلب و قول باللسان فقط بل مرتبط بالأعمال و الأعمال هي مرآة الإيمان الظاهرة في حياة المؤمن ، فالإيمان في القلب و في الأعمال و ليس إعتقادا و حسب ، فهو يزيد بالأعمال الصالحة و يفتر بالمكروهات.[2]

5* أصل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

أ* معنى الأمر و النهي :

أما الأمر : فهو القول القائل لمن دونه في الرتبة إفعل .

و النهي : هو القول القائل لمن دونه لا تفعل.

ب* معنى المعروف و المنكر:

أما المعروف : فهو كل فعل عرف فاعله حسن أو دل عليه ، و المعروف عند المعتزلة هو الفعل الحسن الذي يفعله غاعله ، وهو عارف حسنه أو يدل على حسنه.

والمنكر : هو الفعل القبيح الذي يفعله فاعله وهو عارف قبحه أو يدل على هذا القبح.

---

[1] سورة البقرة ، الآية 137.

[2] زهدي جار الله ، المعتزلة، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ،ط01، 1984.

يقول القاضي عبد الجبار :" وإعلم أن المقصود بالأمر بالمعروف و إيقاع المعروف و بالنهي عن المنكر زوال المنكر، فإذا ارتفع الغرض بالأمر السهل و لم يجزل العدول عنه الى الأمر الصعب."[1]

فالمعروف عند المعتزلة هو كل فعل حسن يعمله الإنسان وهو زاع بحسن عفله و مدرك أنه خير ، والمنكر هو كل فعل شيئ قبيح يعمله الإنسان وهو يعلم أنه شيئ مضر سواء لنفسه أو غيره.

و يعتبر هذا الأصل هو العملي الوحيد عند المعتزلة ، فباقي الأصول تتمحور حول النظر و الإعتقاد ، فقد عرف عن المعتزلة أنهم مارسوا هذا الأصل عمليا ، و جاهدوا الزنادقة و الفساق و تصدوا للمعترضين للإسلام. [2]

و قد أجمع المعتزلة إلا أبو بكر الأصم على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن ا لمنكر ، إذ المقصود أن لا يضيع معروف و لا يقع منكر، وهو فرض كفاية إذا قام به بعض المكلفين سقط عن الآخرين لأنه لا يصلح له إلا من علم معروفا و المنكر منكرا.[3]

فمن الممكن أن يحصل أن ينهي جاهل معنى المعروف عن المعروف و يأمر بمنكر وهو جاهل معنى المنكر و لا يفرق بينهم ولا يتوقع نتائج نهي أو أمره بالمعروف فلذلك واجب على فئة معينة مدركة لمعنى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

---

[1] القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، تحقيق عبد الكريم عثمان ط03، 1966.
[2] أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1955،05، ص166.
[3] أحمد محمود صبحي ، نفسه، ص 166.

و المراد من هذا الأصل أن المتصل بالأخلاق العملية لأنه يتمحور حول الخير و الشر ، و يدعو الى الأفعال الحسنة الحميدة و يهذب سلوك العبد و يضبط الحدود الأخلاقية.

في الأخير يمككنا أن نستخلص ، أن ظهور الفكر الإعتزالي إبتدأ من خلال خلاف في مسألة مرتكب الكبيرة ، و مبدأ المنزلة بين المنزلتين و هذه هي المسألة تعتبر الأولى الإرهاصات لظهور الفكر الإعتزالي ، و كانت النزعة العقلية أهم ما يميز الفكر الإعتزالي كما ذكرنا سابقا أنهم مجدوا العقل و جعلوه الأعلى فوق كل شيئ ، كما أنهم قدموه على السنة و القرأن الكريم ، و الحكم على الأشياء عند المعتزلة لا يمر إلا بالعقل.

و العقل يعتبر حسبهم هو الذي يحصلنا على الإدراك و المعرفة و المهدي الى كل صحيح ، كما أن المعتزلة ركزوا على الدليل العقلي بكثرة ، لإعتبارهم أن الأحكام العقلية كلية و عامة مطلقة .

كما نستخلص ايضا أن فكر المعتزلة كان بفعل فاعلهم مع الفلسفات اليونانية و في المجتمعات التي إتصل بها المسلمين المفكرين أنذاك ، وكما قلنا في التمهيد جاء هذا الإحتكاك بالفلسفات الغربية كنوع من الرد على معارضين الدين الإسلامي .

الفصل الثاني : العقل المعتزلي

المبحث الأول : العقل عند المعتزلة:

1* أ* مفهوم العقل :

أ1* لغة: جاء في معجم الوسيط:

عَقَلَ ، عقل ، عَقلاَ : أدرك الأشياء على حقيقتها ، وعقل الكلام : أدرك و ميز.

يقال:" ما فعلت هذا مذ عقلت".

الغاقل المدرك (ج) عقال ،و عقلاء ، وهي عاقلة و عاقل عاقلة الرجل : عصبته ، وهم الأقارب من جهة الأب الذين يشتركون في دفع ديته.[1]

و جاء في معجم الوجيز : (عقل) عقلا ، أدرك الأشياء على حقيقتها ، وعن فلان : حمل عنه العاقلة ، وهي الدية – و الشيء أدركه على حقيقته و (عقَّل) جعله عاقلا.[2]

و العقل كقبض الجهل ، و عقل بطن المريض بعدما إستطلق ، استمسك و عقل المعتوه و نحوه الصبي ، إذ أدرك و زكا.[3]

---

[1] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون ، مجمع اللغة العربية ، ج02، ص667.

[2] المعجم الوجيز، دار الكتاب الحديث، ط01، الكويت، 1993، ص 362.

[3] معجم العين، أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، حققه مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، ج01، ص 159.

ب/العقل عند المعتزلة :

قدس المعتزلة العقل و أسندوا إنشاء العقيدة عليه دون غيره ، معتبرين المصادر الأخرى ثانوية فرعية مرتيطة به ، ومشروعيتها مستمدة منه ، معتمدين في ذلك على حجج من أيات القرآن التي قال فيها الله و أمر بإعمال العقل و التفكير معتبرين أن القرآن خاطب أهل العقل.

يقول القاسم الرسي[1]:" ثلاث حجج إحتج بها المعبود على العباد ، و هي العقل و الكتاب و الرسول عليه الصلاة و السلام ، فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود ، وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد ، و جاءت حجة الرسول صلى الله عليه وسلم "معرفة العباد و العقل أصل الحجتين الأخيرتين ، لأنهما عرفا به ، ولم بعرف بهما ، ثم الإجماع من بعد ذلك حجة رابعة مشتملة على جميع الحجج الثلاث و عائدة عليها" .[2]

و القول هذا يدل على ما قلناه سابقا ، ان المعتزلة يعتبرون المصادر الإسلامية كالقرأن و سنة نبيا محمد عليه الصلاة و السلام ، متفرعة من العقل و مرتبطة به و لولاه لما عرفنا و لا عرفت و لا أدت دورها كما يجب.

و عليه فإن للعقل مع المعتزلة تاريخ حافل ، إذ لم تمجد فرقة كلامية العقل كما مجدته المعتزلة ، ولهاذا نجد أن الإعتزال ظهر كحركة تصورية تدعو الى موضوعية القسم و سيادة القانون العقلي في مواجهة الإستبداد و التسلط الفردي

[1] القاسم الرسي: هو قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ، الحسن العلوي ، فقيه و شاعر من الأئمة الزيدية ، كان يرى رأي المعتزلة في الأصول الخمسة مثل باقي الزيدية ، له عدة كتب منها الإمامة ، و العدل و التوحيد،، و الناسخ و المنسوخ ، سكن و توفي قرب المدينة، توفي عام 246هـ، أنظر رسائل العدل و التوحيد، 221، معجم المؤلفين ج8، ص91، الأعلام الزركلي، ج05، ص171 .

[2] مجموعة من االمؤلفين ، رسائل العدل و التوحيد ، جمع و الترتيب ، محمد عمارة، ط02،مكتبة الأزهرية للتراث و القاهرة ،1241، ص125.

الصاعد منذ عهد بني أمية مستندة دعوتها الى ما اعتبرته محكما من أي كتاب ، و صحيحا مما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

تعتبر المعتزلة أن إطلاق سراح العقل في تفسير القرآن ، و التفكير عدم تقييده بالسنة و الآيات الكريمة و الوقوف عند النص فقط ، له مرجعية من المصدرين الإسلاميين المهمين نفسهم ، القرآن و السنة النبوية .[1]

و من الناحية الإجتماعية نجد المعتزلة تقترب من العقلانية جزئيا .

إذ اعتمدوا على العقل و جعلوه أساس تفكيرهم ،و دفعهم هذا المنهج الى تأويل النصوص من الكتاب و السنة التي تخالف رأيهم و لعل أهم مقولة لهم قولهم "سلطة العقل و قدرته على معرفة الحسن و القبيح ، ولو لم يرد بها شئ ".

و نقل المعتزلة الدين الى مجموعة من القضايا العقلية و البراهين المنطقية ، و ذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية [2].

إن المعتزلة كانوا عقلانيين في تفكيرهم و تمادوا في تحكيم العقل ، حيث أنهم فسروا النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية التي تخالف رأيهم وفق العقل ، و أرجعوا التفاسير الدينية له ،كون العقل عندهم هو مقياس الحقيقة العامة والمطلقة و الكلية.

و قدكان للمعتزلة أراء عقلية إنفردوا بها عن باقي الفرق ، من أشهرها القول بخلق القرآن الذي إمتحن فيه عدد كبير من الأئمة و على رأسهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وذلك كان أيام المأمون المتوكل في عهد الدولة العباسية ، و

[1] حسني زينة ، العقل عند المعتزلة، تصوير العقل عند القاضي عبد الجبار ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط01، 1978، ص18.

[2] مجموعة مؤلفات عقائد الرافضة و الرد عليها ، باب الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب ج 88، ص207.

بلغ تقديسهم للعقل أن جعلوه مهيمنا على الوحي المنزل من عند الله ، و سبب إكثارهم الإعتماد على العقل في كل شيئ و في كل تفسير الأمر الذي جعل مؤسس المذهب الأشعري أن ينشق عنهم و ينتج نوعا من التوازن العقلي و الفكري. [1]

المبحث الأول : العقل عند المعتزلة:

نظرة المعتزلة للعقل:

لقد إعتمد المعتزلة على العقل إعتماد كثير في تحديد منهجهم الذي سارو عليه في نظريتهم في المعرفة ، ولم يكن إختيارهم عفوي أو بالصدفة ، بل كان منسق مرتبط ببعضه ، من أي نقطة إنطلقنا فنعود ، حتما للعقل الذي هو بداية الحقيقة .

نظرة المعتزلة للعقل – نظرة غائية ذات صبغة علمية أي أن العقل ليس مجرد قوة كامنة في الإنسان توصله الى المعرفة بل له وظيفة أسمى و هي منع العاقل مما لا يمنع غير العاقل لنفسه منه ، كما يتضح من رأي الجبائي في العقل من أنه " إنما سمي عقلا لأن الإنسان يمنع نفسه به عما لا يمنع المجنون نفسع عنه."

فالعقل إذن له جانبه العملي الذي يترجم الأفكار و الإعتقادات و المعارف الى سلوك عملي يميز العاقل من غير العاقل [2].

---

[1] **أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الإيمان بين السلف و المتكلمين مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ،ط01، 2002، ص119.**

[2] **عاطف العراقي ، الإتجاه العقلي في مشكلة المعرفة عند المعتزلة، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط01، 1993، ص77.**

أي أن العقل هو حصن حصين للإنسان من الأفعال اللاعقلانية المتهورة و التي تؤذي الإنسان ، و العقل هو ما يمنع الإنسان العاقل من التشبه بالحيوان و التصرف بتصرفات مجنونة غير مستحبة ، و هذه هي السمة المقصودة هنا للعقل.

أما على مستوى التكليف فيكون العقل غايته تقريب العاقل من الفعل الحسن أو الواجب أو الحلال و البعد عن القبيح و الحرام.

فالعقل هو الوصول الى نهاية المطلوب و الخلاص من نهاية المحذور ، أي أن العقل على مستوى التكليف يكون عمله هو تمييز للعاقل الفعل الحسن من القبيح و التفريق بين الحلال و الحرام ، وجعل العاقل يدرك ماهو خير له و ماهو مضر ليصل الى ثمرة التكليف.[1]

العقل عند أبي الهذيل العلاف " منه علم الإضطرار الذي يفرق به بين نفسه و الحمار و بين الأرض و ما أشبه ذلك ، ومنه القوة على اكتساب العلم"، فالعقل عنده ما تدرك به الأنا و يميز بينها و بين غيرها من الذوات ، وهي معرفة إضطرارية ، أي أن أبا الهذيل يعترف بأن مافينا بالإظطرار ، أو أن العقل ما نعرف به بإضطرار ، أو بمعنى آخر ما سنجده عند كثير من شيوخ المعتزلة المتأخرين كالجبائي و القاضي عبد الجبار.

"العقل هو مجموعة العلوم و المعارف ، و من ضمنها بالطبع المعرفة الإضطرارية ، التي يعرف بها الهذيل نفسه و يميزها عن غيرها من الذوات. "[2]

ونفهم من هذا أن أبو الهذيل بطريقة غير مباشرة أوضح أن هناك علاقة بين الوعي و العقل أو الشعور الذي تعقل به الأشياء ، و يحصل التمييز بين الشيئين ،

---

[1] عاطف العراقي، المرجع نفسه، ص 77.

[2] عاطف العراقي ، الإتجاه العقلي في مشكلة المعرفة عند المعتزلة، المرجع السابق ، ص78.

وعند تصوره للعقل كقوة قرب من الأصول اليونانية له ، حيث مال الى ما يشاهده موضوعيا الى إخضاع التصور الى النقد الذي تحتمه الضرورات في الأنساق .

أما الجاحظ فينظر للهقل على أنه الحكم و الحجة التي يطمئن إليها و يؤخذ لها ، فكان يقول " فلا تذهب الى ما تريك العين و اذهب الى ما يريك العقل و الأمور حكمان : حكم ظاهر للحواس ، وحكم باطن للعقول ، و العقل هو الحجة"، و يرى أنه "معرفة مالم يكن بما قد كان."

و نرى من خلال هذا أنهم أيضا ميزوا بين العقل و الحواس و فضلوا العقل عن الحواس ، في نظرهم أن العقل قادر على المعارف على عكس الحواس. [1]

تطور دور العقل في المعرفة :

قد نسبوا المعتزلة العقل و رأو فيه القدرة على المعرفة ، و بدونه لا تحصل ،و في الوقت نفسه مجدوا الحرية الإنسانية ، و معظم مذهبهم في التكليف القائم على الحرية ، فلا ثواب و لا عقاب بدون الحرية ، فكيف يكون العقل يعرف بالضرورة و في نفس الوقت يكون الإنسان مكلف؟

و لذلك تقلص دور العقل أو مكانة العقل قليلا و أصبحت المعرفة كلها ليست ضرورية ، بل فيها ماهو إكتساب و خاصة لمعرفة الخالق ، وكان ذلك على يد النظام الذي يقول في الفكرقبل ورد السمع " إنه .....إذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصل معرفة الباري تعالى بالنظر و الإستدلال [2]".

و نستطيع القول بأن تحول المعتزلة عن فكرة الإظطرار كانت في صالح العقل و ليست ضده ، فقد أعطته صفة جديدة و هي صفة الكلام الاستدلالي بالنظر

---

[1] لمرجع نفسه ، ص78.

[2] الشهرستاني ، الملل و النحل ،ج 1، ص65-66 .

و التفكير و التدبر ، و كان ذلك منهم حلا لمشكلة تكليف مالا يطاق التي يرفعها المعتزلة من فرط إيمانهم بعدل الله تعالى. [1]

أي أن المعتزلة لما كان عندهم العدل الإلاهي أصل مهم و يؤمنون به و يفرطون في ذلك الإيمان ، ورفضوا المعرفة الضرورية ، ليسقط التكليف الغير مطاق على العبد و بهذا تنفى صفة الظلم عن الله و تستبعد .

و قد حلت المشكلة على يد متأخري المعتزلة أمثال.....أبي علاء الجبائي ، و أبي هاشم ، و القاضي عبد الجبار ، حينما وحدوا بين العقل و المعرفة فكانوا بذلك أكثر إتساقا مع روح المذهب الإعتزالي ، فلذلك رفضوا فكرة أرسطو من أن العقل قدرة أو قوة ، و ذلك لإكتشافهم لما في فلسفة و أراء أرسطو من تعارض مع فكرتهم عن الله العادل الحكيم و نظرتهم للإنسان و التكليف.[2]

لما وجد المعتزلة أن فكرة العقل قوة و قدرة فيها تعارض مع أفكارهم عن الله تعالى ، رفضوها لاعتبارهم أن العقل ليس قادر بذاته بل قادر بقدرة الله و دوره هو قدرة يقدرنا بها الله من أداء ما كلفنا به ، و الرفض كان سبب أن هذه الفكرة تقول بطريقة غير مباشرة عن ظلم الله للعبد إذ يقدره ، ثم يكلفه، وإذا أخطأ يعاقبه .

فلو كان العقل قادر من نفسه لما وقع العبد في الخطأ و كان يعزم أموره على أن لا يخطئ.

[1] عاطف العراقي ، الإتجاه العقلي في مشكلة المعرفة عند المعتزلة ، المرجع السابق، ص 80.
[2] عمر فروخ ، تاريخ الفكرالعربي الى أيام ابن خلدون ، المكتب التجاري للطباعة، 1962، ص09.

و هذا لا يدل على أنهم رفضوا المنهج العقلي ، بل رفضوا أراء أرسطو فقط ، ولم ينكروا العقل الذي هو شرط التكليف ، ولكنهم فكرة التدريس للعقل الذي قال به أرسطو وهو العقل قوة.

يعتبر بعض المفكرين المعاصرين أن المعتزلة هم المفكرين الحقيقين للفكر الإسلامي ، و يعتبرون من المدح عليهم و يعتبرونهم الروح الأفضل للإسلام .

و كانوا السبب في النهضة الإسلامية ، و يرون أن إندثار الفكر الإعتزالي مصيبة حلت بلعالم الإسلامي و لا عودة للأمة الإسلامية مرة أخرى الى حضارتها إلا بإخراج فكر المعتزلة مرة أخرى و نشره بين الناس.

لذلك نجد بعض المفكرين يحاولون إحياء الفكر الإعتزالي من جديد تحت مسميات جديدة مثل العقلانية و التنوير أو التجديد ، و التحرر الفكري ، التطور المعاصرة ، التيار الديني المستنير ، أو اليسار الإسلامي ، كلها مسميات للتيار العقلاني المتأثر بالفكر الإعتزالي ، و قوية هذه النزعة بأثرها بالفكر الغربي العقلاني المادي ، وحاولوا تفسير النصوص اللنقلية وفق العقل الإنساني ، فلجأ والى التأويل كما لجأت المعتزلة إليه من قبل ، ثم أخذوا من مصادر الفكر الإسلامي ما يدعم تصوراتهم ، فوجدوا في المعتزلة ما يبحثون عنه.

المبحث الثاني: رؤية الوضعيين للعقل عند المعتزلة :

- **أ/ رؤية أحمد أمين للعقل عند المعتزلة :**

يعتبر أحمد أمين من أنصار المعتزلة الذي مدح و أثنى عليهم ،و اعتبر غيابهم عن ساحة الفكر الإسلامي ضرر للمسلمين ، و ألحق بالعقل المسلم

كثيرا من التغييب حيث قال في احدى كتبه: " من كثر مصائب المسلمين موت المعتزلة".[1]

قال أيضا: " على كل حال كان مسلك المعتزلة مسلكا لابد منه ، لأنه أشبه برد فعل لحالة بعض العقائد في زمانهم ، لقد قرروا سلطان العقل و بالغوا فيه أمام من لا يقر للعقل بالسلطان."[2] أتباع نهج المعتزلة مفروغ منه ، فهو يعتبر الرد المناسب على بعض العقائد التي لا تقر بالعقل ، ولا يقيم له وزنا في التفسير و التحكيم ، و المعتزلة هم أهل العقل و الذين أعلوا من شأنه.

لو أن المسلمين إتبعوا تعاليم المعتزلة في أمرين و اللذان هما العقل و حرية الأرادة لكان لهم رأي و شأن أحسن مما هم عليه الأن حيث قال أمين :" و في رأيي لو سادت تعاليم المعتزلة في هذين الأمرين –أعني سلطان العقل و حرية الإرادة – بين المسلمين من عهد المعتزلة الى اليوم ، لكان للمسلمين موقف أخر في التاريخ غير موقفهم الحالي ، وقد أعجزهم التسليم و شلهم الجبر و قعد بهم التواكل."[3]

أي أنهم عجزوا أمام التسليم بما فرضه الدين عليهم ، أجبروا على إتباع ما نص في السنة و القرآن و اتكلوا على الموجود في العلم ، دوا إجهاد و إعمال للعقل و استنتاج تعاليم أخرى تواكب كل زمن أو تتوسط الأمور.

لقد قال المعتزلة بسلطان العقل في معرفة الخير و الشر ، فليس الخير يفرض من الله فرضا على الأشياء ، ولا لا شر كذلك ، و بعبارة أخرى ليس أمر الله بشئ

---

[1] أحمد .أمين ، ضحى الإسلام ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ص845

[2] المرجع نفسه، ص 739.

[3] لمرجع نفسه، ص739.

لأنه خير في ذاته ، و ينهى عنه لأنه شر في ذاته ، و في طبيعة الأ شياء صفات تجعلها خير ، و صفات تجعلها شر .

وفي هذا المبدأ من غير شك تحرير العقل من الجمود و الوقوف عند النصوص فالمشروع يستطيع أن يعمل عقله فيما لم يرد فيه نص ليدرك الخير فيه من الشر ، و يقرر حلاله من حرامه .[1]

بالعقل يمكننا أن تمييز بين الشر و الخير دون أن تعود الى نواهي و أوامر الله ، لأنه في الأشياء طبائع ذو صفات تمكننا من التمييز بين الشر و الخير ، و يمكن لأي إنسان أن يستننتجها بعقله دون الإعتماد على النص ، و هذا الأعمال و الإستنتاج العقلي يحرر العقل من الجمود و الإنغلاق على ما نص عليه الشرع.

ب/رؤية محمد عمارة للعقل عند المعتزلة :

محمد عمارة هو الاخر يعتبر من بين الذين غالو في تمجيد العقل المعتزلي ، و نادوا بالتجديد ، حيث يقول " كن في حاجة لإحياء تراث المعتزلة لمواجهة المعتقدات و الأراء التي تعيق تقدم العقل المسلم و إنطلاقته ، ومواجهة الأفكار التي تحجر على التقدم و التصدي للأفكار التي تصادم العقل ، وتجعل هناك تنافر بين العقل و النقل .

نحن في مواجهة خطر التي يتنكر للعقل و العقلانية ، وتعبد بظواهر النصوص حتى ما يتعلق منها بوقائع

[1] **أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، المرجع السابق ،ص739.**

تاريخ السلف و تجاربهم البشرية و اجتهاداتهم الإنسانية ، أمام هذا الخطر نجد أنفسنا أحوج ما نكون الى بعض العقلانية الإسلامية التي تسعى على قدمين و تسير بجناحين هما العقل و النقل. [1]

الخطر الذي يقصده محمد عمارة هنا هو اعتماد السلف على النصوص و السنة و يعتبر هم الخطر و العائق الذي يقف أمام تقدم العقل ، و يرى أن الإعتماد على النصوص بجعل العقل في دائرة مغلقة تحد من تقدمه و تجعله في حالة من الجمود.

إذا شئنا تنقية معتقداتنا و شعائرنا الروحية من المظاهر الوثنية التي عادت بحكم القصور العقلي و ترسبات البيئة الى إعتداءات على النقاد التوحيد الإسلامي في أرقى صورة لما جاء به القرآن الكريم فلابد من الإنتفاع بالخصوبة الفكرية التي قدمتها لنا مدرسة أهل العدل و التوحيد في هذا المجال.

يدعو عمارة الى إعتماد الفكر المعتزلي في توضيح الصورة الإسلامية و تنقية المعتقدات الدينية من آثار الوثنية التي حكمت على العقل بالقاصر و شوهت صورة التوحيد الإسلامي ، و احياء روح الإعتزال يكفل لنا علاج الكثير من المشاكل التي يعاني منها العقل المسلم ، و تنقية الدين من القصور الذي لحقه من الجهل و الجمود و الركود و التواكل . [2]

و المعتزلة عندما يعرضون الأدلة و ترتيبها ، يختلفون إختلافا أصيلا عند أصحاب الحديث و عامة أهل الكتاب ،السنة و الإجماع .....على هذا الترتيب

---

[1] محمد عمارة ، المعتزلة ، المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط02، 1985، ص05 .

[2] رسائل العدل و التوحيد، تحقيق محمد عمارة ج01، دار الهلال، 1971، ص10-11 .

.....بينما هي أربعة عند المعتزلة ، يضيفون العقل الى هذه الأدلة الثلاث و يقدمونه عليها جميعا.....بل يرون أنه الأصل فيها جميعا ...

فالعقل هو أول الأدلة ، و ليس هذا فقط بل هو أصلها الذي يعرف صدقها ، و بواسطته يكتسب الكتاب و السنة و الإجماع قيمة الدليل و حجيته.....لأن حجية القرآن متوقفة على حجية الرسالة ، وهما متوقفتان على التصديق بالألوهية ، لأن مصدرهما ،فوجب أن يكون للإثبات الألوهية طريق سابق عليها و هذا الطريق هو برهان العقل.[1]

عرض المعتزلة للأدلة يكون متميز و خاص على أهل الحديث لأنهم يطبقون العقل العقل كدليل رابع بعد الكتاب و السنة و الإجماع ، بل يفضلونه على الأدلة الثلاث ، و يعتبرونه هو الأساس وهو الطريق الممهد للأدلة الثلاث السابقة عنه ذكرا.

ورغم أفكارهم العقلية و إستخدامهم للمنطق اليوناني و إعلاء شأن العقل إلا أنهم كانو معبرين عن الحضارة الإسلامية الخالصة ، دون البعد عن قضاياها و همومها ، فالمعتزلة هم أكثر المدارس الفكرية تعبيرا عن أصالة الشخصية العربية الإسلامية ، واللذين إستخدموا المنهج العقلي في البحث دون أن يكونوا أسرى للفكر اليوناني ، و دون أن ينفصلوا عن قضايا العقيدة التي كانت تزخر بها المجتمعات العربية الإسلامية في عصورهم. [2]، رغم أن المعتزلة عرفوا بإستخدامهم للعقل إستخداما مبالغا فيه إلا أنهم وقفوا في التعبيرعن الحضارة الإسلامية المحضة دون إدخال عليها أي فكر غربي أو يوناني أو أن ينفصلوا عن العقيلة الإسلامية .

---

[1] محمد عمارة ، المصدر السابق ، ص22.

[2] محمد عمارة ـ رسائل العدل و التوحيد ، ج1، دار الهلال، 1971، ص 22.

ج/رؤية زهدي جار الله للعقل عند المعتزلة :

و لهذا يتفق أن المعتزلة تقف صدارة الفرق العقلية ، التي أعلت شأن العقل ، و سار على نهجها الحركات التي إعتمدت العقل و سعت الى تحريره ، كانوا ولا يزالون رغم المحنة التي خالفوا بها مبادئ حرية الفكر ، يقفون في تاريخ الإسلام رمزا لحرية الفكر ، ويعدون العامل الأكبر في جميع الحركات التحررية التي ظهرت بين المسلمين و غيرهم [1].

يرى دكتور زهدي أن المعتزلة أول الفرق العقلية التي مجدت العقل و أهم فرقة متبعة بسبب عقلانيتها ، ورغم أنهم تعرضوا للنقد اللاذع حين قالوا بخلق القرآن و الخوض في هذا الأمر إلا أنهم لا يزالون رواد الفكر الحر، وهو أساس بين كل الحركات التحريرية للعقل بين المسلمين و غيرهم .

إن جرأة المعتزلة كانت جرأة عظيمة ولا شك ، و لكنها كانت جرأة في المقابل الموروثات إعتادها الناس و إعتقدوها عقائد لا تقبل الشك و ألحقوها بالدين، لاكن المعتزلة بذلك كله ، وقفوا أمام المعتقدات الدينية يصححون الأفكار، و يرفعون أراء هم بكل صراحة ، إن قوما يحاولون أن يوفقوا بين العقل و النقل ، لا يجدون يأسا بأن يعلنوا عن أراءهم بجرأة و صراحة حتى ولو كانت تلك الأراء مخالفة لتعاليم الدين في زمان كان للدين فيه أكبر الأثر على النفوس الناس ، إن قوما يقدمون على ذلك لحريون بالتفكير ، جديرون بأن يعتبروا من أنصار حرية الفكر .[2]

كانت جرأة المعتزلة في مواضيع اعتادها الناس و أجمعوا و إتفقوا على أنها لا تتغير و لا يحدث عليها تدخل .

---

[1] زهدي حسن جار الله ، المعتزلة ، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط01، بيروت ، 1991، ص263.
[2] نفس المرجع ، ص263.

لذلك رفض الفكر المعتزلي الذي نظر اليه على أنه خروج عن المألوف ، كما أن جرأة المعتزلة كانت بدافع تصحيح الأفكار الدينية الخاطئة ، ولا يعتبر أي قوم من أنصار حرية التفكير أن لم يعلنوا أفكارهم الجريئة حول التوفيق بين العقل و النقل ، أو تكون أفكارهم مخالفة للدين.

وقد قال حسن جار الله حول سوء فهم المجتمع لعقلانية الفكر المعتزلي أنه "قد ترتب على هذه المعاداة أنه تم إتهام المعتزلة بكثير من مظاهر الكفر و الخروج من الدين و المروق من تعاليمه ، وكانت هذه الإتهامات ذريعة للنيل من المعتزلة معنويا و ماديا إما بالنيل منهم أمام العامة و الإنقاص من شأنهم أو بالإستعداء السلطان عليهم ، الأمر الذي أدى الى إجهاض فكر المعتزلة مبكرا .

وقفوا أنفسهم عل الدفاع عن الدين و على نصرة مبدأ التوحيد و أرادوا أن ينهضوا بالمسلمين لنحاربة الجهل و مقاومة الجمود الفكري ، ومع ذلك فقد إرتاب القوم فيهم فرموهم بالزندقة و الكفر ، و خرجوا أقوالهم على الشر ، ثم أكبروا لقتالهم و طعنوهم من كل جانب فاستعجلوا بذلك نهايتهم ، فكان المعتزلة في حياتهم كوكبا سحريا سطع في أفق الشرق العربي فترة من الزمن و سرعان ما إختفى مخلفا الناس وراءه في ظلمة تكاد تكون دامسة و حيرة تكاد تكون مؤنسة.[1]

حارب المجتمع المعتزلة و إتهموهم بالخروج عن الدين و التعاليم الدينية ، في حين أن المعتزلة كانوا يدافعون عن الدين و نصرة التوحيد ، وهدفهم كان النهوض بالفكر الإسلامي و تحرير العقل و الجمود و التخلف ، إلا أنهم إختفوا عن الساحة الفكرية تاركين الناس في ظلمات الجهل و الجمود الفكري.

[1] **زهدي حسن جار الله ، المصدر السابق ، ص 241.**

و قد كان غياب المعتزلة عن الأحداث أمرا مؤسفا ، لأنه لغيابهم ساد الجهل و التقليد و توارى الداعون الى التحرر و الإنطلاق ، و ازداد الساعون الى الجمود و التقليد و إلغاء العقل ، إذا كان لنا أن نأسف على شيئ فعلي أن هذه الطبقة إنقرضت و محت أكثر أثارها ، فقد طغت عليها قوى الجهل ، وأنشبت العامة أظفارها فأزهقت روحها و شوهت سمعتها و أحرقت أسفارها ، فكان انهزام المعتزلة نصرا لدعاة التحجر ، و دحرا لأنصار التحرر ، وكان ذلك تهبيط للعزائم و تثبيط للهمم .[1]

إن غياب المعتزلة ، كان أمر بالغ الضرر ، و ألحق إختلالا بالساحة الفكرية عند المسلمين ، فقد ساء بغيابهم الجهل ، و ظهر المتواكلون على الموجود من الدواوين المكتوبة ، و من الفكر الديني ، و اختفى دعاة التحرر و اطلاق العنان للتفكير العقلي الحر ، و تزايد ظهور دعاة الجمود والإتكال و الحد من التفكير العقلي بل إلغاء نشاطه جملة ، فقد كان انهزام المعتزلة نصرا للمتحجرين ، وتكبيلا للمتحررين ، وكان ذلك سبب في تهبيط الهزائم و تنشيط الهمم.

المبحث الثالث : رؤية المعياريين للعقل المعتزلى :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المعتزلة بأصولها و أراءها قد خالفوا أهل السنة و الجماعة في العقائد و الأصول ، وابتعدوا عن النهج الإسلامي الصحيح ، حتى أن بعض أنصار هذا الإتجاه قد أخرجوا المعتزلة من كونهم فر قة إسلامية و نفوا إنتماءهم لمجموعة الفرق لإسلامية.

[1] - زهدي حسن جار الله ، مصدرالسابق ، ص 267.

و من بين الأسباب البينية التي جعلت المعياريون يرفضون الفكر المعتزلي هي المغالاة في اعتماد العقل في تفسير المسائل الدينية و يعتبر هذا السبب الكبير الذي إبتعد به المعتزلة عن أهل السنة و الجماعة .

يقول عبد القادر الحفظي " و أما حرية الفكر فنسبت الى المعتزلة من اعتمادهم على العقل البشري ، و جعل ما قرره و توصل اليه هو الصحيح حتى في الشريعة الإسلامية أصولها و فروعها. [1]

صحيح أن الله أمر بالنظر العقلي و التدبر و التفكير ، لكن اعتماد المعتزلة على العقل إعتمادا مطلقا جعلهم ينظرون اليه على أنه أصل الإستدلال و النظر ، تمييزهم في هذا الجانب مقبول، لكن المغالاة في استخدامه لاصحة له ولا مبرر..

يقول سامي النشار "كان المعتزلة بلا شك رواد البحث العقلي و نظر ممتاز في القرأن و السنة ، بدأوا النظر العقلي فأنتجوا تفكيرا إسلاميا و لكن من وجهة نظر واحدة ، ثم تغالوا في قضية العقل غلوا كاملا فتنكبوا الحقيقة ، واتخذوا كل وسيلة ممكنة لتدعيم أراءهم و نشر معتقداتهم.[2]

لا ننكر أن المعتزلة كانوا روادا للنظر العقلي في الإسلام ، لكن تقديمهم للعقل جعلهم ينكروا و يهملوا النص الشرعي .

و يقول أيضا لكنني أرى- بعد تمحيص للمعتزلة و عقائدهم و بعد نقد داخلي لنصوصهم – أنهم كانوا رجال عقل محض ، قابلوا النص الديني – وهم فلاسفة – ففحصوا في ضوء العقل هذا النص فقبلوا منه ما قبلوا و أنكروا منه ما أنكروا .

---

[1] ـ عبد اللطيف عبد القادر الحفظي ، تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة و أسبابه و مظاهره ، دار الأندلس ، الخضراء، ط01، جدة، 2000، ص297.

[2] ـ سامي نشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف ، القاهرة ، ج 01، ص 415.

أعلنوا أن العقل قبل ورود السمع ، فإن العقل هو الذي يقبح و يحسن و أن الأشياء حسنة و قبيحة في ذاتها ، وليس للنص قيمة في ذاته سواء أنه يثبت ما يتصل به العقل بحركته الذاتية ، وانبعاث العقل بذاته.[1]

يتضح من هنا أن المعتزلة جعلوا من العقل مصدر للتشريع ، و أهملوا دوره وهم غي الحقيقة لم يقدموا العقل الصحيح و إنما قدموا أراءهم ووجهات نظرهم إعتمادا على العقل .

يقول الشيخ الذهبي: "إعتماد على العقل أكثر من الإعتماد على النقل حتى يستطيع المفسر الذي هذا حاله ، أن يلوي عبارة الى جانبه ، و يصرف ما يعارضه عن معارضة له و تصادمه معه ، ووضعوا أسسا للأيات التي ظاهرها التعارض فحكموا العقل ليكون الفيصل بين المشابهات ، و سبيل ذلك كله هو النظر الى القرآن أولا من خلال عقيدتهم ، ثم إخضاعهم عبارات القرآن لأراءهم التي يقولون بها ، وتفسيرهم لها تفسيرا يتفق مع نحلهم و عقيدتهم.[2]

و يذهب الشيخ الذهبي نفس مذهب سامي النشار و يتفقون عل قول واحد وهو أن المعتزلة قدموا وجهات نظرهم إعتمادا على العقل و جعلوا من النص إثبات لما جاء به العقل .

إرتكبوا جرائم كبرى في حق الوحي و العقل من خلال موقفهم من العقل و منهج الفهم و الإستدلال ، فخالفوا الشرع و عطلوه صراحة، و أخلوا بمنهج البحث و الاستدلال و تلاعبوا به حسب أراءهم و أهواءهم و ظنونهم ، و أفسدوا العقل البديهي و حملوه مالا يطيق وزجوا به في غير مجاله ، و قدموه على الوحي

---

[1] **المرجع نفسه ص 313.**

[2] **الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون، ج01، مكتبة وهيبة القاهرة.**

الصحيح و جعلوه وثنا معبودا من دون الله ، فحقيقة موقف المعتزلة من العقل و الشرع ليس أنهم قدموا عقولهم على الشرع كما هو شائع بين أهل العلم ، و إنما الحقيقة هي أنهم قدموا أراءهم على الوحي الصحيح و العقل الصريح ، فافتروا بذلك عليهما و كانوا من أعداءهما بقصد أو بغير قصد.[1]

إعتماد المعتزلة على العقل بكثرة و تغليب أنكر عقائد ثابتة بالنص الشرعي الصحيح ، لأنها لم تتفق مع أحكامهم العقلية و عارضتها ، و هذا جعلهم ينكرونها.

كما يرى أصحاب هذا الإتجاه أن أفكار المعتزلة ليست نتاج مجتمع مسلم ، و إنما هي نتاج لأراء مجتمعات أخرى إنتقلت عقاءدها و أصولها للمجتمعات المسلمة إثر توسع الفتوحات الإسلامية و إنتشار الترجمة و بهذا كان فكر المعتزلة مختلط غير صافي و نقي و بعيد عن الأصالة الإسلامية .

"حركة المعتزلة كانت نتيجة لتفاعل بعض المفكرين المسلمين في العصور الإسلامية مع الفلسفات السائدة في المجتمعات التي إتصل بها المسلمون ، وكانت هذه الحركة نوعا ما رد الفعل التي حاولت أن تعرض الإسلام و تصوغ مقولاته العقائدية و الفكرية بنفس الأفكار و المناهج الوافدة ، و ذلك دفاعا عن الإسلام ضد ملاحدة تلك الحضارات بالأسلوب الذي يفهمونه ، و لكن هذا التوجه قاد الى مخالفات كثيرة و تجاوزات مرفوضة كما فعل المعتزلة في إنكار الصفات الإلاهية تنزيها لله سبحانه عن مشابهة الخلق.[2]

المعتزلة قوم فتنتهم الفلسفة اليونانية و المنطق اليوناني و ما نقل من الفلسفة الهندية و الأدب الفارسي و قد كانوا – كلهم أو جمهورهم- ممن ينتمون الى الأصل

---

[1] **د خالد كبير علال، جناية المعتزلة على العقل و الشرع ، مظاهرها و أثارها وأسبابها، دار المحسن ، ط01،الجزائر ، 2011، ص 26.**

[2] **مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة المسيرة في الأديان و الأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ج01، ط04،1418،ص 74.**

الفارسي فأولوا القرآن لينسجم مع الفلسفة اليونانية ، وكذبوا الأحاديث التي لا تتفق مع هذه العقلية اليونانية الوثنية.[1]

يتضح من هنا أنهم أخذوا عن الفلسفة و المنطق اليوناني ، و أيضا من الفارسية ، لأن المعتزلة إطلعوا على هاتين الحضارتين و ترجموهما للعربية.

كما نذكر سبب الذي جعل من أنصار هذا المذهب يقولوا أن المعتزلة أخذوا من الفلسفة اليونانية وهو تشابه بعض أراء المعتزلة مع أراء فلاسفة اليونان منهم أفلاطون في فكرة التوحيد ، الذي هو أصل من أصول المعتزلة.

نجد بعض المشابهة بين فكرة التوحيد عند المعتزلة و تلك عند أفلاطون ، و السبب في هذا أن في أفلاطون نزعة روحية أو دينية تتلاءم مع المزاج الشرقي تلاؤما كثيرا.[2]

لم يقبل المعتزلة التصوير اليوناني لله ، لافي صورته الأفلاطونية ،و لا في صورته الأرسطاليسية ، كما أنهم لم يقبلوا التصور التقليدي الإسلامي لفكرة الله من ناحية عقلية بحتة ، لم يقبلوا فكرة المحرك الذي لا يتحرك ، و من ناحية عقلية بحتة لم يقبلوا صورة الإله المجسم المشبه ، وقد إنتهوا الى نظرية العين الواحدة ، ولقد كانت نظرية أكثر ايجابية من النظرية اليونانية في الله و أكثر سلبية من النظرية الإسلامية السائدة حينذاك[3].

---

[1] الدكتور مصطفى السباعي ، السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي ، المكتب الإسلامي، ط03، دمشق سوريا ، 1982، ص 07.

[2] سامي نشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارف، ج01، القاهرة ، ص 427.

[3] المصدر نفسه، ج01،ص428.

و الواضح من قول الدكتور إنتشار أنه التصور الإعتزالي لله لا يشبه التصور الإسلامي ولا التصور اليوناني ، و يعارض كلا الرأيين ، فقالت المعتزلة بفكرة تغايرهما و تعطي تصور خاص متآت العقل وحده.

"حولوا الدين الى مجموعة من القضايا العقلية و البراهين المنطقية ، و ذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية عامة و بالمنطق الصوري الأرسطي خاصة ، [1] و يعني هذا أن منهج المعتزلة منهجا عقيم دون فائدة و لا يوصل الى حقيقته، و تحولت العقائد الدينية عند المعتزلة الى مسائل عقلية نظرية مشكوكة و مشبوهة و لا تعطي أي إجابة و أدخلت المسائل الدينية في التعقيدات الفلسفية .

المعتزلة بمنهجهم العقلي إعتمدوا على العقل كل الإعتماد ، و لأجل ذلك حاولوا كثيرا تأويل النصوص القرأنية بجرأة فائقة ، و من ثم حولوا الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذي تستجيب له الفطرة الإنسانية ، و تستصيغه العقول البشرية السليمة بكل سهولة ، حولوه الى بحوث عقلية معقدة أو بالاصح الى فلسفة نظرية يعجز عن فهمها كثيرا من العقلاء و الأذكياء فكان ذلك تنمية للعقل على حساب العاطفة ، و إخفاقا لشأن الوحي و الإيمان و إثارة الشكوك و لشبهات و عدم الثقة أحيانا بالقضايا الإيمانية الثابتة بالنص الديني المحكم.[2]

تلك هي فرقة المعتزلة في ماضيها و حاضرها في أفكارها و معتقداتها ، في مباءدها و أراءها و مناهجها ، و إن كان لنا أن ندعوا الشباب الى الحذر من تلك السموم والى توخي الحرص عند الإستماع لأي دعوى من الدعاوي العقلانية و التوحيد أو عدم التعصب أو الحرية و إن تدثرت برداء الإسلام خداعا لأهله فإننا

---

[1] **الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ج01، ص69.**

[2] **محمد عبده، المعتزلة بين القديم و الحديث، دار الأرقم ، ط01، ص141.**

ننبه الى أن في تلك الدعوات خيبة الدنيا و خسارتها قبل الأخرة و عذابها ، ذلك أن منهج الكلام و مباحث الإعتزال هي في حقيقة أمرها مباحث نظرية بعيدة كل البعد عن الناحية التطبيقية العملية. [1]

و بما أنه كان للمعتزلة نصيب من التأثر بالمنطق الأرسطي عديم الفائدة ، فهناك الكثير من مباحث الكلام المعتزلي أصبحت مباحث نظرية مغاييرة و بعيدة عن التوحيد الإسلامي البحث ، لا تثبت الإيمان و لا تزيد اليقين فما وجب علينا الى الحذر منها و أخذ الحيطة من تأثر بها .

يرى أنصار المعتزلة و المؤيدين لهم : إن المعتزلة قمت بدور كبير و عظيم في الدفاع عن الدين الإسلامي و مواجهة المذاهب المعارضة للدين الإسلامي ، و لكي يستطيعوا رد و التصدي لأعداء الإسلام وجب عليهم إستخدام العقل ، و لكن الرافضون أو أنصار هذا المذهب يفندون و ينكروا هذا الدور .

"دعوى انفراد المعتزلة بالدفاع عن الدين الإسلامي باطلة ، لأنها تتضمن إلغاء دور السلف في الدفاع عن الإسلام إبتداءا من الصحابة ثم التابعين ثم جاء بعدهم من علماء سلطان الصالح رحمهم الله."

بذلوا جهدا في الدفاع عن الدين الإسلامي و الدعوى اليه ، ولكن المرء لا يسعه وهو يطالع قصة أعمالهم في الدعوة للدين الإسلامي و الدفاع عنه إلا أن يداخله بعض الشك في حقيقتها ، و يساوره شيئ من التردد في قبولها على

[1] **محمد عبده ، المعتزلة بين القديم و الحديث ، دار الأرقم ، ط01، ص 141.**

علافقتها ، لأنهما لا ترد مفصلة في كتب المعتزلة أنفسهم ، على حين لا تتعرض لها المصادر الأخرى بشئ من الإشارة أو تلميحا."[1]

و أبطلت هذه دعوى ايضا من طرف معارضين المعتزلة بناءا على أن هذه الدعوى لم تذكر في الكتب ولا في المصادر ومنه التصديق بأنهم حملوا دعوة الدفاع عن الدين يحتمل شكا .

هذه الجهود لم تذكر إلا في كتبهم وفي قلة نادرة من كتب غيرهم ، و هذا يجعل للشك مدخلا الى النفس في حقيقتها مما يؤدي الى التردد في قبولها على علاقتها و أما ما تحمله هذه الدعوى من باطل فيظهر فيما يلي:

1-اعتبار ما قام به المعتزلة دفاعا عن الإسلام اعتبارا باطلا، لأن المعتزلة وهي تناقش المخالف وتدر الشبهات عن الإسلام وعقائده إنما تقرر عقائدها هي التي أجمعوا عليها ولا تقرر عقيدة الإسلام الصحيح في دفاعها عنه، بل تدافع عن عقيدتها هي، وهي عقيدة لا تمتثل للإسلام، بل تمثل فرقة من فرق المبتدعة.

2-إعتبار أن وسائل المعتزلة التي استخدمتها في الدفاع عن الإسلام هي الوسائل الصحيحة فهذا اعتبار باطل، والوسائل عندهم هي القواعد الفلسفية التي أطلق عليها اسم علم الكلام [2] دعوى الدفاع عن الدين ومجابهة والتصدي لشبهات المخالفين والمعادين للدين الإسلامي، لم يكن يعرض الانتصار للعقيدة الإسلامية الصحيحة، وانما هدفها عرض وفرض أراءهم ومبادئهم وأصولهم.

---

[1] **عبد اللطيف عبد القادر الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة و أسبابه و مظاهره ، دار الأندلس الخضراء ،ط01، جدة ، 200، 295.**

[2] **عبد اللطيف الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة أسبابه و مظاهره ، المصدر السابق ،ص 293-294 .**

وقد وجهت اتهامات للمعتزلة من طرف معارضيهم على أنهم خرجوا عن النهج الإسلامي الصحيح كما يتهم المعتزلة بأنهم اتبعوا منهجا مخالفا لمنهج أهل السنة واعتمدوا طريقه في الكلام والاستدلال مخالفين السلف" من الفرق الكلامية الخالصة التي تعتمد على الأصول الفلسفية والعقلانية، والاعتماد على الرأي والأوهام والظنون والتخرصات في تقرير الدين والتلقي ومنهج الاستدلال."[1]

وخلاصة القول في المعتزلة ومناهجها أنها خرجت عن السنة والجماعة و المنهج الإسلامي الصافي في مصادر التلقي و منهج الاستدلال، فهم يقدمون التحرصات العقلية و الأوهام و الظنون على النصوص الشرعية الثابتة و يسمونها تقديم العقل على النقل، و يأخذون الكثير من قواعدهم و مصطلحاتهم عن الفلاسفة و الجهمية و يجعلونها المرجع و يحاكمون النصوص على ضوئها و يزعمون أن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين بخلاف الأدلة العقلية. [2]

[1] د خالد علال كبير ، جناية المعتزلة على العقل و الشرع مظاهرها و آثارها و أسبابها ، دار المحتسب ، ط01، الجزائر 2011، ص193.
[2] المرجع نفسه، ص 195.

خاتمة :

بعد عرضنا لآراء الموقفين السابقين حول العقل عند المعتزلة التي تمحورت فيهما عقلانية المعتزلة بين الرؤيتين المعيارية والوضعية، وتضاربت الأراء بينهما،وكلٌ ادلى برأيه حول العقل المعتزلي، صحيح ان كليهما على صواب في بعض أراءه لكن كل فريق غالى في رأيه دون النظر للأراء الاخرى،و صحيح ان المعتزلة خالفو اهل السنة في كثير من الأراء وإتخذو منهج عقلي مخالف، لكن برغم من هذا لا يمكننا ان ننكر أنه كانت لهم مواقف مشهودة في الدفاع عن الدين الإسلامي ومواجهة أصحاب الملل والديانات الأخرى، ورد شبهاتهم، لذلك وجب الإنصاف والموازنة في الحكم عليهم وذكر مالهم من ايجابيات، ولا شك انهم اصحاب منهج عقلي متميز، لكنهم اسرفوا في استخدام العقل بدرجة كبيرة مما ادى بهم الى بعض الشذوذ في الأفكار، الا ان لهم جانب ايجابي في ذلك، ويرجع لهم الفضل في انتعاش الحركة العقلية في الاسلام، و كان منهجهم العقلي منهج فعال ومؤثر واستطاع الإجابة عن الكثير من الإشكالات، ويمكننا ان نعتبرهم فلاسفة اسلام حقا، لأنهمدرسوا العقائد الاسلامية دراسة عقلية وفق حقائق اسلامية دون غيرها، وبهذا فهم يمثلون الفلسفة الاسلامية الحقيقية برغم من الاتهامات الموجهة ،لهم والمعارضات التي تلقوها من خصومهم ، و المعتزلة هم من اوائل الفرق الإسلامية التي جابهت الزنادقة والملاحدة والديانات المحرفة وردت عليهم وأبطلت حججهم، فلو معنا النظر في معظم كتبهم نجد انها ألفت للرد على المخالفين للدين الاسلامي، وهذا السبب هو الذي دفعهم لدراسة الفلسفة الاغريقية وأساليب المنطق ومختلف الديانات وأغنوا الفكر الاسلامي بمؤلفاتهم، وكانوا على درجة كبيرة من البيان والفصاحة .

قائمة المصادر و المراجع :

أ -المصادر

1* القرآن الكريم

2 * أبي الحسن عبد الرحيم محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ، الإنتصار و الرد على الراوندي الملحد.

3* أبي القاسم البلخي و القاضي عبد الجبار، فضل الإعتزال و طبقات المعتزلة ، حققها فؤاد السيد ، الدار التونسية للنشر

4* أحمد بن يحيى المرتضي ، المنية و الأمل في شرح كتاب الملل و النحل ، باب ذكر المعتزلة ، حققه عضام الدين ، محمد علي ، دار المعرفة العلمية .

5* الأستاذ الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ، و بيان الفرقة الناجية منهم ، دراسة و تحقيق عثمان الخشة ، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع ، مصر القاهرة

6* أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل و النحل ، ترجمه ابن حزم ملخص خلكان ، ط01، ج01، مصر.

7* الإمام فخر الدين الرازي، خلق القرآن بين المعتزلة و أهل السنة ، حققه أحمد حجازي السقا ، دار الجيل بيروت 1997.

8*القاضار أبي الحسن عبد الجبار الأسد الأبادي ، المغني في أبواب العدل و التوحيد ، ج1، التكليف و الجزء08، المخلوق ، حققه مجموعة من الدكاترة و الأساتذة و فقيه الأمير غازي للفكر القرأني .

9* القاضي عبد الجبار بن احمد ، شرح الأصول الخمسة ، حققه دكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة و هية ، ط03، 1996.

ب/قائمة المراجع:

1* عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، رسالة ماجستير جامعة غزة، 2011.

2*إبراهيم محمد تركي ، علم الكلام بين الدين و الفلسفة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط01، 2008.

3*أحمد أمين ، ظهر الإسلام ،ج01، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، بدون ط، 2012

4*زكي نجيب محمود، المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري ، دار الشروق ، بدون ط، بدون سنة .

5*زهدي جار الله ، المعتزلة و الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، بيروت ، ط1، 1974.

6*عبد الله خليفة ، الإتجاهات المثالية الفلسفية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ط01، 2005.

7*علي عبد الفتاح المغربي الفرق الكلامية الإسلامية مدخل دراسة

8*عمر فروق عبقرية العرب في العلم و الفلسفة ، اتحاد الكتاب العربي .

9*عواد عبد الله معتق ، المعتزلة و أصولهم الخمسة ، موقف أهل السنة منها ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط02، 1995.

10*محمد صالح السيد ، مدخل الى علم الكلام ، دار القباء القاهرة ، 2001

11* عاطف العراقي، مذاهب الفلسفة الكلامية ، دار المعارف ، مصر ، ط03

12*نصر حامد أبو زيد الإتجاه العقلي في التفسير ، المركز الثقافي ، دار البيضاء، ط03.

13*هانم إبراهيم ، يوسف أهل العدل عند المعتزلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1، 1993.

14*هنري كوبان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، راجعه ، موسى الصدر ، ط02، 1998 ، عويدات للنشر ، بيروت .

15*عبد اللطيف عبد القادر الحفظي ، تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة ، أسبابه و مظاهره، دار الأندلس ، ط01، جدة 2000.

16* سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ج 01.

17* حسين الذهبي ، التفسير و المفسرون ، ج01، مكتبة وهيبة ، القاهرة

18*خالد علال كبير ، جناية المعتزلة على العقل و الشرع ، مظاهرها و أثارها و أسبابها ، دار المحتسب ،ط01،الجزائر 2011.

19*محمد عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي ، دار الشروق 1991.

20*حسني زينة، العقل عند المعتزلة، تطور العقل عند القاضي عبد الجبار ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط01، 1978.

21*فالح الربيعي ، تاريخ المعتزلة فكرهم و عقائدهم ، دار الثقافة للنشر .

22*ناجي حسين جودة ، دراسة فلسفية في مشكلة المعرفة، دار الجبل بيروت ،1992.

23*أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة 2011.

24*محمد عمارة المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية ، دار الشروق ط02، 1988

25*رسائل العدل و التوحيد ، تحقيق محمد عمارة ،ج01، دار الهلال ،1971

26*مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة 1944.

27*ابراهيم الفيومي ، المعتزلة ، تكوين العقل العربي ، الاعلام و الافكار ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط01، 2002

28* مجموعة من المؤلفين ، رسائل العدل و التوحيد، جمع و ترتيب محمد عمارة ،ط02، مكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، 1241.

29*أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، الإيمان بين السلف و المتكلمين ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ،ط01، 2002.

ج/ قائمة القواميس و الموسوعات :

1* المعجم الوجيز ، دار الكتاب الحديث ،ط01، الكويت 1993.

2*إبراهيم أعسيس و أخرون ، معجم الوسيط،ج02

3*لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، حققه عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ،ج11، بيروت لبنان.

4* معجم العين ، أبي عبد الرحمان خليل بن أحمد الفراهيدي ، حققه مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ،ج01.

5*مجموعة مؤلفات عقائد الرافضة و الرد عليها ، باب الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب ج88.

6* مانع حماد الجهني ، الموسوعة المسيرة في الأديان و الأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي ،ج01،ط04.

7*خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ،دار العلم للملايين، بيروت .

د/ قائمة الرسائل :

1 *عبداللطيف بن رياض بن عبداللطيف العكلوك ، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض، رسالة ماجستير جامعة غزة ، 2011.